حملة – المركز العربي
لتطوير الإعلام الاجتماعي
7amleh - The Arab Center for
the Advancement of Social Media

الأمان الرقميّ للأطفال الفلسطينيّين في شرق القدس:

بين الانتهاكات والفاعليّة الرقميّة

كانون الثاني 2025

حملـــة - المـركز العـربيّ لتطويـر الإعـلام الاجتمـاعيّ

الأمان الرقميّ للأطفال الفلسطينيّين في شرق القدس: بين الانتهاكات والفاعليّة الرقميّة

كانون الثاني 2025

كتابة: أفنان كناعنة

تصميم: مجد شربجي

رُخّص هذا الإصدار بموجب الرّخصة الدوليّة: نَسب المُصنّف- غير تجاريّ- منع الاشتقاق 4.0 دوليّ.
للاطّلاع على نسخة من الرّخصة، يُرجى زيارة الرابط التالي:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

اتصلوا بنا:
البريد الإلكتروني: info@7amleh.org
الموقع الإلكتروني: www.7amleh.org
الهاتف: +972 (0) 7740 20670

جدونا على وسائل التواصل الاجتماعيّ 7amleh

الفهرس

1. مُلخّص تنفيذيّ 4
2. مُراجعة الأدبيّات 5
من هو الطفل؟ حول مفهوم الطفولة 5
التكنو-طفولة 6
أمان الأطفال الرقميّ 7
الأطفال الفلسطينيّون 7
الطفولة في شرق القدس 8
الحقوق الرقميّة للفلسطينيّين 9
3. أهداف الدراسة 10
أهمّيّة الدراسة 10
4. المنهجيّة 11
المجموعات البؤريّة مع الأطفال 11
المجموعات البُؤريّة مع مُقدِّمي الرعاية 11
5. عرض النتائج والتحليل 12
مُلاحظة عامّة 12
المُحيط الاجتماعيّ للأطفال والانتهاكات الرقميّة 12
الاعتداءات على خلفيّة سياسيّة وبعدَ السابع من أكتوبر 20
دور مُقدِّمي الرعاية في أمان الأطفال الرقميّ 25
أدوات ووسائل الحماية الرقميّة 31
6. الخاتمة 33
7. التوصيات 35
قائمة المصادر 39

1. مُلخّص تنفيذيّ

يتأثّر خطاب حقوق الإنسان والحقوق الرقميّة للأطفال بالسياقات الاستعماريّة، بهياكل السلطة، وبالعمليّات العسكريّة والأمنيّة، التي كثيرًا ما تفقد الاتّفاقيّات الدوليّة فيها صلاحيّتها وشرعيّتها، بسبب تصنيف الأطفال كتهديد أمنيّ للدول،[1] وكمُشتبه بهم في الحاضر و"مُجرمين مُحتملين" في المُستقبل، عوضًا عن تصنيفهم كضحايا للعنف والعدوان العسكريّ والسياسيّ المستمرّ عليهم وعلى طفولتهم، أو كفئة تتمتّع بحماية خاصّة على الصعيد الأخلاقيّ. نتيجةً لهذا التصنيف، يتحوّل الأطفال إلى أقلّيّة رابعة مُضطهَدة داخل الدول النامية، المُضطهَدة والمتأثّرة بشدّة من الحروب؛ ممّا يُشرعن مُمارسة طيف واسع من اعتداءات البالغين عليها[2] هذا هو بالفعل الحال في شرق القدس، حيث يُجرَّد الأطفال الفلسطينيّون من إنسانيّتهم، حقوقهم والخصوصيّة التي منحها القانون الدوليّ لهم.

لهذا السبب، ونظرًا لأنّ التقنيّات التكنولوجيّة تمرّ في عمليّة إدماج مُتسارعة في البُنى التحتيّة للمُجتمع، حتّى صارت أساسيّة في الحياة الأسريّة، العمليّة، المهنيّة، التجاريّة، في العلاقات، التعليم ولدى الحكومات،[3] وفي جميع البُنى والأُطر المُجتمعيّة والثقافيّة التي ينخرط فيها الأطفال؛ جاءت هذه الورقة لدراسة أمان الأطفال الفلسطينيّين الرقميّ في شَرقي القدس. بشكل خاصّ، تستكشف الورقةُ مستوى الوعي لدى الأطفال بشأن المخاطر الرقميّة، ومدى معرفتهم بوسائل الحماية الرقميّة. بالإضافة إلى ذلك، تبحث الورقة في دور الفاعلين الاجتماعيّين (السلطات الإسرائيليّة، الأقران، العائلات، المدارس ومُؤسّسات المُجتمع المدنيّ) في تقويض أو تعزيز حقوقهم الرقميّة. تنطلق الدراسة من رُؤية تعترف بالأطفال كذوات وفواعل بشريّة قائمة ومُستقلّة وموجودة في الحاضر، وليس فقط باعتبارهم "صيرورة مُستقبليّة"، لذلك تدعو إلى التركيز على آراء الأطفال وتجاربهم بسبب أهمّيّتها الذاتيّة.[4] تستعرضُ الورقةُ في القسم الأوّل منها دور المُحيط الاجتماعيّ للأطفال في الانتهاكات والاعتداءات الرقميّة عليهم، فيما تستعرضُ في القسم الثاني الاعتداءات الرقميّة التي تعرّض لها الأطفال على خلفيّة سياسيّة في أعقاب السابع من أكتوبر، مع التمييز بين الدور الذي لعبته السلطات والقوّات الإسرائيليّة، وذلك الذي لعبته شركات التكنولوجيا. في القسم الثالث، تستعرضُ الورقةُ دور مُقدّمي الرعاية في تجارب الأطفال وأمانهم الرقميّ، يشمل دور الوالديْن والأُسر، دور المدارس ودور مُؤسّسات المُجتمع المدنيّ. في القسم الرابع والأخير، تستعرضُ الورقةُ آليّاتِ وأدواتِ الحماية الشائعة بين الأطفال والشبكات الاجتماعيّة التي يتوجّه لها الأطفال طلبًا للمُساندة والدعم عند تعرّضهم لاعتداءات رقميّة.

1. Kovner, Bella. (2020). "Children's rights, protection and access to justice: The case of Palestinian children in East Jerusalem". In: Roer-Strier, Dorit; Nadan, Yochay. (Edited). Context-informed perspectives of child risk and protection in Israel: Pp. 241-261.

2. Feldman, Allen. (2002). "X–children and the militarisation of everyday life: comparative comments on the politics of youth, victimage and violence in transitional societies". International Journal of Social Welfare 11(4), Pp. 286-299.

3. Third, Amanda; Livingstone, Sonia; Lansdown, Gerison. (2019). "Recognizing children's rights in relation to digital technologies: Challenges of voice and evidence, principle and practice". In: Wagner, Ben; Kettemann, C. Matthias; Vieth, Kilian. (Edited). *Research handbook on human rights and digital technology*. Edward Elgar Publishing. 376-410.

4. Lee, Nick. (2013). "The extensions of childhood: Technologies, children and independence". In: Hutchby, Ian; Moran-Ellis, Jo. *Children, Technology and Culture*. (Edited). London: Routledge. Pp. 153-169

تخلصُ الورقةُ إلى استنتاج مفاده أنّ تجارب الأطفال وأمانهم الرقميّ يتشكّل بتأثير مجموعة من العوامل الجندريّة، المُجتمعيّة، الاقتصاديّة، السياسيّة، والمُرتبطة بالعلاقة التربويّة بين الطفل-الأهل والمدارس. وعلى الرغم من تأثير هذه العوامل، إلّا أنَّ الأطفال لا زالوا قادرين على إعادة استكشاف طفولتهم من جديد بواسطة التأكيد على استقلاليّتهم وفاعليّتهم الرقميّة والاجتماعيّة، الأمر الذي يُحوِّلهم إلى أهداف لسياسات النظام الحاكم القمعيّة.[5] هذا واختُتِمَتِ الورقةُ بمجموعة من التوصيات، أهمّها ضرورة التثقيف الرقميّ لكافّة مُقدّمي الرعاية للأطفال، وضرورة تعزيز الأمان الرقميّ داخل مُؤسّسات المُجتمع المدنيّ والمدارس، وتذويت الأمان الرقميّ للأطفال كمنظور إضافيّ ومركزيّ في عملهم معهم. يُضاف إلى ذلك، ضرورة إدماج الأمان الرقميّ في المناهج التعليميّة، البروتوكولات، السياسات والخطط المُستقبليّة للمدارس والمُؤسّسات، والعمل على تطوير تدريبات تفاعليّة وترفيهيّة تُقنع الأطفال بأهميّة الأمان الرقميّ.

2. مُراجعة الأدبيّات

2.1 من هو الطفل؟ حول مفهوم الطفولة

منحَ إعلان جِنيف، لحقوق الطفل في العام 1924، الأطفالَ اعترافًا بوكالتهم وفاعليّتهم في المُجتمع، مع مراعاة خصوصيّة أنّهم لا زالوا في طور النموّ، وهناك حاجة لمنحهم الحقوق الخاصّة بهم. في العام 1989، حَلَّ ميثاق الأمم المتّحدة لحقوق الطفل محلَّ الإعلان، واضعًا إطارًا شاملًا من الأسس والمبادئ -المُلزِمة قانونيًّا هذه المرّة- لحماية وتعزيز حقوق الطفل المدنيّة، السياسيّة، الاجتماعيّة، الاقتصاديّة والثقافيّة. هذا وتُعرِّف الاتّفاقيّةُ الأطفالَ على أنّهم أفراد لم يتجاوزوا عمر الثامنة عشر، أي لم يبلغوا سنّ الرشد بموجب القانون المُطبّق عليهم. تكفل الاتّفاقيّة للأطفال حماية خاصّة ضمن سياق الأُسرة والمُجتمع؛ بما في ذلك الحماية القانونيّة المُناسِبة.[6] من أجل ضمان نموّهم وتطوّرهم العقليّ والبدنيّ، وتمكينهم من المُشاركة الاجتماعيّة والسياسيّة.[7]

تستعرض عالمة الاجتماع بولا بهادرا، في مُقدّمة النسخة الثالثة من كتاب "قراءات في علم الاجتماع الهنديّ: سوسيولوجيا الطفولة والشباب"؛ التطوّرات والتحوّلات التي طرأت على مرّ السنوات في تعريف، وفي فهم وتصوّر مفهوم الطفولة في الدراسات السوسيولوجيّة. هي تبدأ باستعراض نموذج التنشئة الاجتماعيّة (Socialization) الفكريّ، الذي يُناقش كيفيّة تنشئة الأطفال ليصيروا جزءًا من المُجتمع. وَفْقًا لهذا النموذج، فإنَّ الأطفال مُتلقّون سلبيّون للقيم، المعايير، القوانين والأعراف الاجتماعيّة التي يُدرّبهم البالغون عليها. تهدف عمليّة التنشئة المُجتمعيّة هذه إلى تحويل الأطفال من أفراد عاجزين وغير مُؤهّلين إلى بالغين مُؤهّلين وقادرين على المُساهمة في المُجتمع. تتعامل هذه النظريّة مع الأطفال على أنّهم مُلكيّة مُجتمعيّة، وتُركّز على ما يُمكن أن يصيروا عليه في المستقبل عوضًا

5. Feldman, Allen. Ibid.

6. الأمم المُتّحدة. (دون تاريخ). اتّفاقية حقوق الطفل. تمّ الاسترجاع في (19 ديسمبر 2024)، من: اضغط/ي.
7. منظّمة العفو الدوليّة. (دون تاريخ). حقوق الطفل. تمّ الاسترجاع في (19 ديسمبر 2024)، من: اضغط/ي.

عن اعتبارهم كائنات تعيش في الوقت الحاضر. تتجاهل هذه النظريّة كذلك، أنّ دور الأطفال لا يقتصر على استيعاب القواعد المُجتمعيّة فحسب، بل يتفاعل معها ويعيد صياغتها، كما ويلعب دورًا في تنشئة أطفال آخرين وتنشئة البالغين مُجتمعيًّا كذلك.[8]

فقط مع بداية الثمانينيّات، تطوّر نموذج فكريّ أكثر نقديًّا هو "البناء الاجتماعيّ للطفولة"، والذي رأى أنّ الأطفال هم أفراد مُستقلّون وفاعلون اجتماعيّون. يُشيرُ هذا النموذج الفكريّ إلى أنّ الطفولة عبارة عن مرحلة تطوّريّة؛ يشترك بها جميع الأفراد دون جيل الثامنة عشر، لكنّ طبيعة هذه الطفولة وشكلها يرتبط بسلوكيّات الأطفال اليوميّة، أي بالطريقة التي يختارون أن يُمارسوا بها وِكالتهم على حياتهم. ليس ذلك فحسب، يعتمد البناء الاجتماعيّ للطفولة على تركيبة مُعقّدة من العوامل التي تتقاطع مع بعضها البعض، مثل: المباني والهياكل المُجتمعيّة، السياقات الوطنيّة والثقافيّة، الممارسات والسلوكيّات الفرديّة للأطفال والكبار على حدّ سواء، المؤسّسات السياسيّة والاقتصاديّة، القوانين، العِرْق والإثنيّة، النوع الاجتماعيّ وغيرها من العوامل التي ينشأ الطفل في إطارها. إذن، يرى هذا النموذج الفكريّ أنّ تشكيل الطفولة يرتبط بعوامل خارجيّة ترتبط بالسياق، وعوامل داخليّة ترتبط بوكالة الطفل، ديناميّته وفاعليّته.[9]

2.2 التكنو-طفولة

تُمرُّ الطفولة بعمليّة تَكنَلَجَة (Technologisation)،[10] إذ ينشأ الأطفال اليوم في بيئة مُشبَعة بالتقنيّات الرقميّة والتكنولوجيّات الثقافيّة،[11] بحيث لم تعُد التكنولوجيا تلعبُ فيها دورًا ثانويًّا، تكميليًّا أو ترفيهيًّا فقط في حياتهم، بل صارت وسائل قيّمة وأساسيّة يعيشون حياتهم من خلالها، وأدوات لتلبية احتياجاتهم في التواصل واكتساب المعرفة والمعلومات.[12] هذا التطوّر استدعى دراسة العلاقة الوثيقة بين الطفولة والتكنولوجيا، وتأثير الأخيرة على الأولى، خاصّةً على دورها في تشكيل، تأسيس وإدارة الطفولة. مع ذلك، يُعتبر الأطفالُ مُستخدِمين نشِطين للتكنولوجيا، يخضع ويتأثّر فيها استخدامهم للتكنولوجيا من شبكة واسعة ومُعقّدة من العوامل السياسيّة، الاقتصاديّة والثقافيّة التي تُسهم بدورها في تشكيل الطفولة.[13]

لذلك، هناك توجّه في حقل التكنو-طفولة يرى بأنَّ التكنولوجيا تؤدّي ببساطة دوْرَ الوسيط في العديد من الظواهر المركزيّة في حياة الأطفال، أي وسيلة للتوسيط بين الأشخاص، الأماكن، الأنشطة والتفاعلات الاجتماعيّة. بمعنى آخر، صحيح أنَّ الخطابات الأكاديميّة والاجتماعيّة تميل إلى الفصل بين الرقميّ والواقعيّ، إلّا أنَّ المُمارَسات المُتعلّقة باستخدام التكنولوجيا في الحياة اليوميّة لا زالت مرتبطة بتشكيل الظواهر التقليديّة لدراسات الطفولة، مثل: الهويّة، الصداقة، المشاركة، التعلّم،

8. Bhadra, Bula. (Editor). (2013). Readings in Indian Sociology: Sociology of Childhood and Youth. California: SAGE Publications.
9. Ibid.
10. Lee, Nick. Ibid.
11. Oswell, David. (2013). "Ethics and techno-childhood". In: In: Hutchby, Ian; Moran-Ellis, Jo. (Edited). *Children, Technology and Culture.* London: Routledge. Pp. 170-183.
12. Livingstone, Sonia; Blum-Ross, Alicia. (2017). "Researching children and childhood in the digital age". In: Christensen, Pia; James, Allsion. (Editors). *Research with children*. London: Routledge. Pp. 66-82.
13. Livingstone, Sonia; Blum-Ross, Alicia. Ibid.

الأسرة، المكان، اللعب، الحرمان، المخاطر وغيرها. إذن، لم تُسهم التُكنولوجيا في خلق قطيعة جذريّة عن الطفولة المعروفة في الماضي، وإنّما أدّت إلى تحوُّل تطوُّريّ فيها، إذ صار الأطفال يختبرون ذات الظواهر الاجتماعيّة بوساطة هذه التكنولوجيا ويعيشون طفولتهم من خلالها، بحيث يكون الفارق فيما تُحدثه هذه الوساطة في تجاربهم.[14]

2.3 أمان الأطفال الرقميّ

منذُ الإعلان عن اتّفاقيّة حقوق الطفل، تغيَّر المشهد المُجتمعي كُلّيًّا مع انتشار الإنترنت والوسائط التكنولوجيّة، مع تقديرات تُشير إلى أنَّ واحدًا من كُلّ ثلاثة مُستخدمين للشبكة هو دون الثامنة عشر.[15] من جهة، يَسَّرَت تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات للأطفال ممُارسة حقوقهم بالشكل الذي يُتيح لإمكانيّاتهم وقدراتهم النضوجَ والازدهار، من خلال التواصل والتفاعل الاجتماعيّ، التعلّم، والوصول إلى مصادر معلومات حيويّة حول قضايا من شأنها التأثير على حياتهم ومُجتمعاتهم، بالإضافة إلى التعبير عن آرائهم فيما يتعلّق بها،[16] لكنّها خلقت معها مجموعةً من التحدّيات والمخاطر من جهة ثانية، مثل: اختراق الخصوصيّة، التعرّض لمُحتوى غير لائق، التنمّر، الاستدراج والاستغلال الجنسيّ، الاتجار بالبشر، والسياسات التمييزيّة للمنصّات المُتمثّلة في خوارزميّاتها، بالإضافة إلى تدشين طرق جديدة لارتكاب العنف بحقّ الأطفال أو إلحاق الضرر بهم.[17] مع ذلك كلّه، فإنَّ إعلانًا رسميًّا يُواكب كُلّ هذه التطوّرات لم يصدر حتّى عام 2021، حين أصدرت لجنة حقوق الطفل (CRC) التعليق العامّ رقم 25، الذي يتناول تحديدا حقوق الأطفال بالبيئة الرقميّة. يُلزم التعليقُ دولَ العالم بضرورة حماية واحترام حقوق الأطفال التي ينصّ عليها القانون الدوليّ والقوانين المحلّيّة، في العالم الرقميّ كذلك.[18]

2.4 الأطفال الفلسطينيّون

تسودُ في إسرائيل رؤية عنصريّة تجاه الأطفال الفلسطينيّين؛ على أنّهم "مُشكلة" قد تُغيّر التركيبة السكّانيّة للأغلبيّة الحاكمة. واحدة من الوسائل الإسرائيليّة لإدارة هذه "المشكلة"، هي التحكّم بالوضع القانونيّ للأطفال، ففي العام 2012 سُجّل ما يُقارب 15,6985 طفلًا، يعيشون في إسرائيل بدون جنسيّة، يقيم أكثر من 75% منهم في القدس. بهذه الطريقة، تُموضِعُ إسرائيل الأطفال في حالة من "غياب الشرعيّة غير المصرّح بها"، خاصّةً وأنّ العيش بدون صفة قانونيّة رسميّة تفرض قيودًا على الأطفال من حيث التنقّل، والوصول إلى المؤسّسات التعليميّة والخدمات الطبّيّة، ما قد يعرّض سلامتهم ومعيشتهم للخطر.[19]

14. Livingstone, Sonia; Blum-Ross, Alicia. Ibid.
15. Livingstone, Sonia; Carr, John; Byrne, Jasmina. (2015). One in three: Internet governance and children's rights. Center for International Governance Innovation. Retrieved in (19/02/2024), from: Click.
16. International Telecommunication Union. (n.d.). Child Online Protection: Guidelines on Child Online Protection: Keeping Children Safe Online. Retrieved on (December 19, 2024), from: Click.
17. الأمم المتّحدة. (دون تاريخ). اتّفاقية حقوق الطفل: التعليق العامّ رقم 25 (2021) بشأن حقوق الطفل فيما يتعلّق بالبيئة الرقميّة.. مُستقاة بتاريخ (19 ديسمبر 2024)، من: اضغط/ي.
18. Livingstone, Sonia; Carr, John; Byrne, Jasmina. Ibid.
19. Shalhūb-Kīfūrkiyān, Nādirah. (2015). Security theology, surveillance and the politics of fear. Cambridge University Press.

تصف نادرة شلهوب كفوركيان السياسات الإسرائيليّة تجاه الأطفال الفلسطينيّين بأنّها تهدف إلى "نزع الطفولة" عنهم، من خلال تعريفهم بمصطلحات أمنيّة، على أنّهم خَطرون، مُجرمون، إرهابيّون مُحتَمَلون، أو الآخرون المُعنصَرون (Racialized)؛[20] ممّا يسمح بارتكاب عنف سياسيّ وحشيّ بحقّهم، إقصائهم من مجال الطفولة نفسها، وانتهاك حقوقهم. تُحوِّل هذه الخطاباتُ الأطفالَ الفلسطينيّين من كائنات إنسانيّة إلى أجسام غير قانونيّة أو شرعيّة، وليس مُرحّب بها. بالطبع، لا حاجة للذكر أنَّ هذا الخطاب يتعاظم في فترات الحروب والمُواجَهات.[21]

2.5 الطفولة في شرق القدس

يتأثّر الأطفال بشدّة في شَرقِي القدس من الاضطهاد السياسيّ والحرمان الاجتماعيّ، حيث يتعرّضون للتمييز على أساس عرقهم، قوميّتهم، انتمائهم السياسيّ وديانتهم. تتقاطع ثلاثة أنظمة تمييزيّة في إنتاج هذا الواقع للأطفال المقدسيّين، الذي يحدّ من فرصهم في تحسين معيشتهم ورفاهيّتهم المُستقبليّة، هي:

1. غياب المُساعدة والدعم الحكوميّين، إذ يتنصّل كلّ من النظامَيْن الإسرائيليّ والفلسطينيّ من مسؤوليّتهم الاجتماعيّة والقانونية اتّجاههم.
2. محدوديّة الوصول إلى فرص الرعاية الاجتماعيّة، العدالة والتعليم.
3. التمييز البنيويّ الذي يُصنّفهم كمجرمين أو كتهديد أمنيّ.

في ظلّ هذا الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ الهشّ، يُحرَم الأطفال المقدسيّون من الخدمات الأساسيّة ولا تُلبّى احتياجاتهم الضروريّة، وذلك لصعوبة الوصول إلى الخدمات العامّة، بما في ذلك الصحّة، التعليم، الرعاية الاجتماعيّة، أنظمة المياه، البنى التحتيّة وأنظمة الصرف الصحّيّ.[22] حتّى أنّ مركز القدس للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة يُقدّر أنَّ نسبة المقدسيّين الذين يعيشون تحت خطّ الفقر، خلال العامين السابقين، قد وصلت إلى 80%.[23]

بالإضافة إلى ذلك، تكثر حالات العنف السياسيّ التي تُمارسها أجهزة إنفاذ القانون والقضاء الإسرائيليّة على الأطفال، التي تتّبع بدورها تدابير إضافيّة من الحرمان، العزل والسجن، عوضًا عن الرعاية والحماية.[24] وبالفعل، قتلت إسرائيل ما يقارب الـ 25 طفلًا مقدسيًّا خلال أربعة أشهر من اندلاع الحرب،[25] كما وتعرّض 350 طفلًا فوق سنّ الثانية عشر، بالإضافة إلى 35 طفلًا دون سنّ الثانية عشر، إلى الاعتقال بعد السابع من أكتوبر. بالنسبة للتُهم والقضايا التي حاكمت إسرائيل ولاحقت الأطفال بشأنها، فقد وقع بعضها تحت قانون مُكافحة الإرهاب بتُهم التحريض على مواقع التواصل الاجتماعيّ، أو المُشاركة في المُواجهات التي اندلعت في بداية الحرب بين القوّات الإسرائيليّة والسكّان في مناطق متفرّقة من القدس.[26]

20. الأشخاص المُعنصَرون هُم الذين يتعرّضون لتصنيفهم بطريقة عنصريّة على أساس عرقيّ.
21. Shalhoub-Kevorkian, Nadera. (2019). Incarcerated childhood and the politics of unchilding. Cambridge University Press.
22. Kovner, Bella. Ibid.
23. الجزيرة نت. (2024، شباط). الفقر في القدس ... الدائرة تتّسع ولا أُفق لتضييقها. موقع الجزيرة. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.
24. Kovner, Bella. Ibid.
25. الرجوب، عوض. (2024، شباط). 29 شهيدًا بالقدس، نصفهم أطفال منذ 7 أكتوبر. موقع الجزيرة. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.
26. الجزيرة نت. (2024، شباط). في يومهم العالميّ... أطفال القدس يُعذّبون داخل السجون وخارجها. موقع الجزيرة. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.

2.6 الحقوق الرقميّة للفلسطينيّين

أظهرت دراسات سابقة لمركز "حَمْلة" حول الأمان الرقميّ للشباب والأطفال الفلسطينيّين في الداخل،[27] الضفّة الغربيّة والقدس، أنَّ المشهد الرقميّ يمتاز بالتركيب، التعقيد وتراكميّة الانتهاكات ومصادرها، التي اشترك فيها كلّ من: الاحتلال الإسرائيليّ، شركات التكنولوجيا، الجهات الفلسطينيّة الرسميّة، المجتمع والشركات التجاريّة الخاصّة. لذلك، يرى د. سعيد أبو معلا بأنّ الإطار لتحليل المشهد الرقميّ الفلسطينيّ هو السيبرانيّة الكولونياليّة، إذ بات مُستحيلًا الفصل بين مفهوم الكولونياليّة على الأرض والكولونياليّة في الفضاءات الرقميّة، بعد أن صار الفضاء الافتراضيّ الفلسطينيّ خاضعًا، هو الآخر، لسياسات الرقابة، بالشكل الذي تخضع فيه حياة الفلسطينيّين الحقيقيّة لإجراءات الاحتلال العسكريّة والرقابة الدائمة.[28]

من المُتوقّع أن تحمل هذه الانتهاكات خطرًا مُضاعفًا وأكثر عُمقًا على حياة الأطفال الفلسطينيّين، نظرًا إلى أنَّ الإنترنت لم يُصمَّم منذُ البداية بطريقة تُراعي سلامة الأطفال، ممّا يضع حقوقهم في واجهة التهديدات الرقميّة المُباشرة في الشبكة.[29] وبالفعل، أظهرت دراسة أجراها مركز حملة عام 2022، أنَّ 87% من الأطفال المقدسيّين باتوا يمتنعون عن التعبير الرقميّ والمُشاركة السياسيّة من خلال منصّات التواصل الاجتماعيّ، بينما يعتقد 58% منهم أنَّهم يخضعون للرقابة من السلطات الإسرائيليّة. يُضاف إلى الانتهاكات على خلفيّة سياسيّة، نوع آخر من الاعتداءات التي تُشكِّل قلقًا لدى الأطفال وعائلاتهم، هي الاعتداءات من المُحيط الاجتماعيّ للأطفال، والتي شملت في حينها: العنف اللفظيّ (بنسبة 58%)، التنمّر (بنسبة 42%) والابتزاز (بنسبة 13%)، مع تعرّض 10% من المشتركات إلى تحرّشات جنسيّة.[30]

على صعيد مستوى المعرفة بأدوات ووسائل الحماية الرقميّة، فقد تبيَّن أنَّ 45% من الأطفال المقدسيّين يحرصون على تغيير إعدادات حساباتهم في منصّات التواصل، بشكل دوريّ، لحماية أنفسهم وخصوصيّاتهم. هذا وعبّرَ الأطفال ومُزوِّدو رعايتهم من أهالٍ، مُرشدين ومُدَرِّسين عن الحاجة المُلحّة لديهم لتطوير معرفتهم ومعلوماتهم حول الأمان الرقميّ، بهدف حماية أجهزتهم وأولادهم منها.[31]

27. أبو معلا، سعيد. (2024، 28 آب). الأمان الرقميّ بين الشباب الفلسطينيّ في الداخل: دراسة حول التهديدات والتحدّيات في ظلّ الحرب على غزّة. مركز حملة. مستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.

28. أبو معلا، سعيد. (2024، 28 آب). الأمان الرقميّ بين الشباب الفلسطينيّ: دراسة حول التهديدات والتحدّيات في ظلّ الحرب على غزّة (الضفّة الغربيّة والقدس). مركز حملة. مستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.

29. Miller, Steve. (2024, February 23). Child protection in the digital world: Why it is needed. *Save the children*. Retrieved in (19/12/2024), from: Click.

30. بيرقدار، مهند. (2020، 29 أيلول). الأمان الرقميّ للشباب المقدسيّ الفلسطينيّ: هاجس الملاحقة وغياب المرجعيّات. مركز حملة. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.

31. نفس المصدر.

3. أهداف الدراسة

تستكشف الدراسة الحاليّة تجارب الأطفال المقدسيّين (دون سن الثامنة عشر)، أعمار 12-18، مع البيئة الرقميّة، وكيفيّة إدارة أمانهم الرقميّ، مع التركيز على المحاور التالية:

1. مدى وعي الأطفال المقدسيّين بالمخاطر والتهديدات الرقميّة من جهة، وبأدوات وتقنيّات الحماية اللازمة للحفاظ على أمانهم الرقميّ من جهة أُخرى.
2. استبيان الجهات التي تُشكِّل تهديدًا على أمانهم الرقمي: القوّات الإسرائيليّة، الزملاء والأقران، أفراد العائلات، المعارف والغُرباء.
3. استبيان الجهات التي يلجأ إليها الأطفال للدعم والمُساندة عند تعرّضهم للانتهاكات الرقميّة، ومدى نجاحها بالقيام بذلك.
4. الدور الذي يلعبه الفاعلون الاجتماعيّون ومُقدِّمو الرعاية (أهالٍ، موظّفو مدارس ومُوظّفو مؤسّسات مُجتمع مدنيّ) في أمان الأطفال الرقميّ.

3.1 أهمّيّة الدراسة:

إنَّ الحضور الواسع والجوهريّ للأجهزة الإلكترونيّة في حياة الأطفال يعني أنّها صارت تلعبُ دورًا حاسمًا في نموّهم العقليّ، العاطفيّ والإدراكيّ، وهو ما يُلزمنا أن نُوليَ اهتمامًا خاصًّا لتأثيرات هذه الأجهزة عليهم في هذه المرحلة العمريّة التطوّريّة، حين تكون اللدونة العقليّة في أقصاها. إلى جانب ذلك، باتت الابتكارات التكنولوجيّة الرقميّة تُؤثّر في حياة الأطفال وحقوقهم بطرق واسعة ومُترابطة، خاصّةً خلال الأزمات والحروب، عندما تعتمد جميع الخدمات الاجتماعيّة والحياتيّة، على هذه التكنولوجيّات، يشمل ذلك: التعليم، الخدمات الحكوميّة، التجارة وغيرها.[32] لذلك، يصيرُ من الملحِّ دراسة آثار استخدام البيئة الرقميّة على حياة الأطفال، ومدى إتاحة الفُرص لهم لممارسة حقوقهم، مع استكشاف الظروف والسياقات التي تُعيق مُمارستهم لهذه الحقوق، والأطراف المسؤولة عن هذه العوائق؛ بهدف تحسين تجارب الأطفال وتمكينهم من الاستفادة المُطلقة والشاملة من هذه التكنولوجيّات.

علاوةً على ذلك، يُعدُّ فهم دور مُقدّمي الرعاية من والديْن، مُرشدين ومُدَرِّسين؛ بالغ الأهمّيّة في تشكيل نموّ الأطفال المعرفيّ، العاطفيّ والاجتماعيّ.[33] لذلك، يصير فهم دورهم في توسيط العلاقة بين الأطفال والتكنولوجيا، وفي إرشاد وتوجيه الأطفال حول أساليب الاستخدام النافعة، ووسائل الحماية الأساسيّة، ضروريًّا لاستكمال فهمنا لتجارب الأطفال الرقميّة. خصوصًا، وأنَّ الأطفال يميلون للتكيّف مع العالم الرقميّ بشكل أسرع من مُقدّمي الرعاية، فيصير من الضروريّ فهم احتياجات الأهالي ليتمكّنوا من لعب دورهم في الإرشاد والتوجيه بشكل أفضل، باعتبار أنّهم يتحمّلون جزءًا من المسؤوليّة على أمان أطفالهم الرقميّ.

32. الأُمم المُتّحدة. (دون تاريخ). التعليق العامّ رقم 25. نفس المصدر.
33. نفس المصدر.

4. المنهجيّة

اعتمدت الدراسة على تحليل مُعطيات ثلاث مجموعات بُؤريّة مع أطفال، ثلاث مجموعات بُؤريّة مع مُقدِّمي رعاية للأطفال ومُعطيات من ستّ مجموعات؛ عملَ معهم مركز حملة سابقًا، على الشكل التالي:

4.1 المجموعات البؤريّة مع الأطفال:

تراوحت مُدّة المجموعات البُؤريّة مع الأطفال بين ساعتين حتّى ثلاث ساعات، فيما تراوح عدد المُشاركين في كُلّ مجموعة 6-13 طفلًا، ليكون عدد الأطفال المُشاركين بالمُجمل 30 طفلًا، من المناطق التالية في القدس: العيسويّة، البلدة القديمة، الشيخ جرّاح، وادي الجوز، جبل المُكبّر، سلوان، راس العامود، بيت حنينا ومُخيَّم شُعفاط. راعت الدراسة أخلاقيّات البحث مع قاصرين، من خلال التواصل مع أهالي الأطفال والحصول منهم إمّا على مُوافقة هاتفيّة أو خطّيّة لمُشاركة أطفالهم فيها. كذلك، اهتمّت الباحثة في بداية كلّ لقاء مع المجموعة أن تُطلع الأطفال على مُجريات الدراسة وعلى حقوقهم خلالها، لتضمن المُشاركة المُستنيرة من طرفهم فيها. لقد ترافقت عمليّة تنسيق المجموعات وجمع البيانات بصعوبات عديدة، أهمّها مُشاركة بعض الأطفال بمعلومات حسّاسة للغاية؛ احتاجت جُهدًا لإعادة مُعالجتها عند عرضها في الدراسة لحماية الأطفال وعائلاتهم. بالإضافة إلى ذلك، اعتمدت الدراسة على تحليل مُعطيات لستّ مجموعات أطفال؛ عَمِلَ معها مركز حملة خلال شَهرَي أيّار وحزيران 2024، واستشفاف رُؤًى وتبصّرات منها للدراسة الحاليّة.

4.2 المجموعات البُؤريّة مع مُقدِّمي الرعاية:

عقدنا ثلاث مجموعات بُؤريّة مع مُقدِّمي الرعاية للأطفال: واحدة مع أهالٍ لأطفال (7 بالمُجمل: 5 أُمّهات وأبويْن)، واحدة مع مُوظَّفي مُؤسّسات مُجتمع مدنيّ في القدس (4 بالمُجمل) وواحدة مع مُوظّفي مدارس في القدس (4 بالمُجمل). كذلك في هذه المجموعات، حصلنا على مُوافقات من جميع المُشتركين/ات.

في جميع المجموعات، جُمعت المعلومات من خلال تسجيل حلقات البحث والنقاش، تفريغها، وحذف التسجيلات بعد التفريغ. في أعقاب ذلك، جرى مسح المُعطيات من خلال برنامج Atlas.ti وتحليلها ثيماتيًّا بناءً على موضوعات تكرّرت في غالبيّة المجموعات.

5. عرض النتائج والتحليل

5.1 مُلاحظة عامّة

كشفت المُقابلات مع ناشطات وناشطين في المُجتمع المدنيّ المقدسيّ، أنَّ المُؤسّسات لا تستطيع بعد الانشغال في أمان المقدسيّين الرقميّ، في حين يعاني نسبة لا بأس بها من المُسكّان من الفقر، ومن الأمّيّة ومن النقص في حاجيات وضروريّات أُخرى للحياة، من ضمنها النقص في الأجهزة الإلكترونيّة: "بس يعني مثلا في **basics** بقدرش إنّي أعلم أمان رقمي، والناس لسا فش عندها كمبيوترات، معندهاش أجهزة، لأ في أساسيات قبل ما إني أحكي عن الأمان الرقمي"، " [....] مش كل الناس عندها الإمكانيات. الكورونا تطلبت من العائلات يتوفر عندها أشياء مستحدثة، مش الكل كان عنده"، هذا بالطبع دفع المُؤسّسة من باب تلبية هذا الاحتياج إلى فتح مُختبر كمبيوتر مُزَوَّد بعدد محدود من الكمبيوترات لا يزيد عن العشرة.

5.2 المُحيط الاجتماعيّ للأطفال والانتهاكات الرقميّة

يستعرض هذا القسم الاعتداءات الرقميّة التي يتعرّض لها الأطفال المقدسيّون من المُحيط الاجتماعيّ، مع تناول لأهمّ العوامل التي تُؤثّر في مستوى أمان الأطفال الرقميّ، والأضرار والآثار السلبيّة المُترتّبة عنها. بدايةً، عندَ مُشاركة الأطفال بمستوى شعورهم بالأمان الرقميّ، تنقسم تجاربهم ومواقفهم إلى أربع: المجموعة الأُولى من الأطفال، تربط مستوى الأمان الرقميّ بمشاعر داخليّة، تعتمد عليها لتحديد إن كان هناك من يُراقبهم في العالم الرقميّ، "عادي، ما بحس حدا قاعد يتطلّع شو قاعدة بعمل.."، بدون أيّ اعتبار إلى أنَّ المشاعر الداخليّة ليست مقياسًا موثوقًا يُمكن الاعتماد عليه لقياس مدى أمانهم الرقميّ. أمّا المجموعة الثانية من الأطفال، فتربط شعور الأمان لديها بسلوكيّاتها وتصرّفاتها في البيئة الرقميّة، إذ لا ترى أنّ هناك ضرورة للشعور بعدم الأمان طالما لا تنخرط في مُمارسات سيّئة "وانا نفس الإشي... بكنش قاعدة أعمل إشي غلط على التلفون.."، لا تُراعي هذه المجموعة أنَّ المخاطر والتهديدات لا تنبع بالضرورة من سلوكيّات سيّئة لدى الأطفال، بل من نوايا المُعْتَدين الذين لا يُضمِرُون بالضرورة الخير عندَ ارتكاب الانتهاكات الرقميّة، ومن الطريقة التي يستخدمون فيها بيانات الأطفال بعد وقوعها بين أيديهم.

هناك مجموعة ثالثة من الأطفال، فاقدة لشعور الأمان عند استخدام الأجهزة الإلكترونيّة بالمُطلق، وتحملُ معها هاجس المُراقبة بشكل مُتواصل وكثيف على طول استخدامها للتكنولوجيا، "ولا أنا بحسش بأمان، لأنه العالم اتطوّر والتكنولوجيا صارت ذكيّة، والكل صار يستعملها.. "، "مش آمن..

عشان دايمًا التلفونات مراقبة [...]". أمّا المجموعة الرابعة والأخيرة من الأطفال، فهي المجموعة التي تشعرُ بأمان جُزئيّ، وهذا ينبع من اعتقادهم بأنَّ بعض التطبيقات أكثر أمانًا من غيرها، أو أنّها غير قابلة للاختراق بسهولة، "في كثير مجموعات على تيلغرام [...] مجموعات الأحزاب بتقدرش [إسرائيل] تخترقها"، "أنا بفكرش كل المواقع مراقبة... "، "الواتسآب أخف [مراقب]...".

5.2.1 التنمرّ الإلكترونيّ:

تشيعُ ظاهرة التنمّر الإلكترونيّ بين الأطفال في القدس وتتنوّع أسبابها، ليتّخذ التنمّر شكلًا جديدًا عن التنمّر في الواقع، من خلال إبداع الأطفال في استخدام الوسائل التقنيّة لُممارسة هذه الظاهرة. هذا ويشيعُ بالأساس التنمّر بين الأطفال بسبب الشكل الخارجيّ، وهو السبب التقليديّ للتنمّر في الواقع كذلك. هذا النوع من التنمّر الذي يرتبط بالشكل الخارجيّ يعتمد على معايير "الجمال" التي يضعها المُجتمع للذكور والإناث على حدّ سواء، وهي المعايير التي تُعزّزها وسائل التواصل الاجتماعيّ، من خلال التشديد والتركيز على المُؤثّرات البصريّة والصوريّة بشكل كثيف. يُمكّن العالم الرقميّ من الانتشار السريع للمُحتوى العنيف، ومن وصوله إلى مجموعات واسعة من جمهور المُستخدمين، الأمر الذي يُعَمّق أثر التنمّر على الطفل الضحيّة من خلال إهانته علنًا. قد يخلق هذا النوع من التنمّر علاقةً مُركّبة بين الأطفال وأجسادهم في مراحل لاحقة من حياتهم. وقد أشارت بعض المُشتركات إلى أنّ زميلات لهنَّ، في أحيان معيّنة، فضّلنَ عدم العودة إلى المدرسة، لأنَّهنَّ لم يمتلكنَ القدرة على مُواجهة زميلاتهنَّ بعد وصول محتوى التنمّر عليهنَّ لكافّة طالبات المدرسة.

5.2.2 الابتزاز، التهديد ونشر الصور:

يُعتَبر الابتزاز الظاهرة الأكثر شيوعًا في قصص الأطفال المقدسيّين، عادةً ما يكون فيها المُعتدي فتًى والضحيّة فتاة، فيما تكون ورقة الضغط صورًا شخصيّة للفتيات. أمّا عن طريقة حصول المُبتزِّين على هذه الصور فهي تختلف وتتنوّع، ففي حالات مُعيّنة تُشارك الفتيات مع المُعتدي هذه الصور أو كلمات المرور لحساباتهنّ الشخصيّة، عندما كانت تجمعها به علاقة ودّيّة، أو علاقة حُبٍّ. في حال مُشاركة كلمات المرور، قد يصل المُعتدون إلى صور شاركتها صديقات الفتاة معها كذلك: "مرة صارت معي.. صاحبتي محجبة، بس بتحط ستريكات[34] بدون حجاب، ولا في وحدة من صاحباتها معطية باسوورد حسابها لحبيبها، اللي ظل يبعتلها رسائل من حساب صاحبيتها عإنه هي، يقلها: وين يا حلوة؟ [...]". مع ذلك، هناك حالات تتعرّض فيها الفتيات إلى اختراق لحساباتهنَّ، أو إلى تصويرهنَّ في الشارع، المدرسة، المنزل وغيرها. أخيرًا، تشيع بين الفتيان ظاهرة إنشاء حسابات مُزوّرة بأسماء وهميّة لفتيات، من أجل استدراج فتيان أو شباب أو فتيات لُمشاركة صور جنسيّة معهم وابتزازهم بها لاحقًا.

34. SnapChat Streak.
يشمل التعريف من موقع سناب تشات التالي: "عندما تقوم أنت وأصدقاؤك بإرسال الصور أو الفيديوهات لبعضكم البعض عبر سناب شات مرّة واحدة على الأقلّ يوميًّا، لعدّة أيّام متتالية، فهذا يعني أنكم في سلسلة Snapstreak"

أمّا عن الغايات والأهداف التي يبتزّ الأطفال بعضهم البعض من أجلها، فهي تنحصر غالبًا بالحصول على أموال مُقابل عدم نشر الصور، أو بفوز الفتى لرهان مع أصدقائه، أو بهدف التسلية، أو تنفيذ الضحيّة لطلبات أُخرى من المُبتزّ. في واحدة من الحالات التي كانت الفتاة فيها هي المُعتدية، فقد كان هدفها منع الفتى من الانفصال عنها، من خلال تهديده بصور قد تُؤدّي إلى تجريمه قانونيًّا. هذا النوع من التهديد والابتزاز يتجاوز ضرب الفتى بسمعته أو صورته أمام المُجتمع، إلى تهديده بحرّيّته.

في حادثة خطيرة للغاية، كانت المُعتدية امرأة بالغة، فيما كان الضحيّة طفل عمره عشر سنوات فقط، تعرّض للتحرّش الجنسيّ من مُعلّمته، فيما وثّقت هي "المُمارسات" بينها وبين الطفل وأرسلت الفيديو لوالديه من أجل ابتزازهما والحصول على أموال. مع ذلك، آثرَ والدَا الطفل سلامة وحماية ابنهما بالدرجة الأولى، فقاما بنشر الفيديو بأنفسهما، ليعيدا بذلك ترسيم الحدود بين التحرّش الجنسيّ و"الإخلال بالآداب". في أعقاب ذلك، خسرت المُعلّمة وظيفتها ودفعت ثمن ما قامت به.

5.2.3 انتحال الشخصيّة:

يُعدّ انتحال الشخصيّة الاعتداء الثاني الأكثر انتشارا بين الأطفال، بحيث يكون الأطفال في بعض الحالات ضحايا لانتحال الشخصيّة، وفي حالات أُخرى هُم المُعتدون. في الحالات التي يكون فيها الأطفال ضحايا لانتحال الشخصيّة، قد يكون الأمر واحدًا من اثنين: إمّا حالات ينتحل فيها المُعتدون شخصيّة وهميّة لفتاة أو شاب من أجل الإيقاع بالأطفال الآخرين كما ذكر أعلاه، وهي الحالات الأكثر شيوعًا. أو حالات ينتحل فيها المُعتدون هويّة الضحايا أنفسهم لارتكاب أفعال مُشينة باسمهم بهدف إلحاق الضرر بسمعتهم، تشويه صورتهم مُجتمعيًّا أو تفكيك علاقاتهم المُجتمعيّة مع الآخرين. من الأمثلة على ذلك، انتحال شخصيّة أحد الفتيان وإرسال شتائم للمُحيطين به وحتّى بيع المُخدرات باسمه. في الحالات التي تكون فيها الضحايا فتيات، غالبًا ما يكون الهدف هو إلحاق الضرر بـ "شرفها وأخلاقها" في مُجتمع يعتبر هذا الموضوع من المُحرَّمات، المحظورات والتابوهات الكبيرة. من الأمثلة على ذلك، انتحال شخصيّة فتاة والتواصل مع شباب باسمها، بحيث تكون مضامين المُحادثات حميمة. وكانت هناك حالة لشخص بالغ، حيث زوَّرَ هويّته وانتحل شخصيّة مُدرّب كرة قدم، ليتبيّن لاحقًا أنّه يستدرج الأطفال للتحرّش بهم جنسيًّا. في حالات أُخرى، انتحل الأطفال أنفسهم شخصيّات عديدة لنيل مكاسب ومآرب شخصيّة من المُحيطين بهم، مثل آبائهم أو مُدَرِّسيهم، من خلال خداعهم لمُشاركتهم بمضامين شخصيّة يُمكنهم لاحقًا استخدامها ضدّهم.

5.2.4 نشر الأخبار المُضلّلة والزائفة:

تكثر في العالم الرقميّ الأخبار المُضلّلة والزائفة التي سرعان ما تنتشر كالنار في الهشيم قبل التحقّق من مصداقيّتها، وقد يكون الأطفال ضحايا هذه الأخبار التي تُؤثّر في وعيهم وفي معرفتهم، وفي منظومة الحقائق لديهم، خاصّةً عندما تتضارب الأخبار في منصّات التواصل الاجتماعيّ. من ناحية ثانية، كثيرًا ما يكونُ الأطفال أنفسهم موضوع هذه الأخبار الزائفة، ما قد يضعضع علاقات الأطفال بعائلاتهم أو مُحيطهم المُجتمعيّ، أو في حالات أسوأ، يتسبّب بنشوء نزاعات عائليّة في القدس. شاركت واحدة من الفتيات حادثة، قام فيها أحدهم بنشر أخبار حول وفاة شقيقتها، وهو ما أثار جلبة كبيرة بين أفراد العائلة وأدخل أولئك الذين سمعوا بالخبر في حالة من الهلع والفزع بشأن مصيرها قبل نجاحهم في التواصل معها والتأكّد أنّها بخير.

5.2.5 سرقة الحسابات/الهواتف و"اختراق" الأجهزة الإلكترونيّة:

يبدو أنّ سرقة الأطفال لحسابات بعضهم البعض في مواقع التواصل الاجتماعيّ والألعاب، هي واحدة من الظواهر المُنتشرة بينهم، وهذا يدلُّ على هُوّة عميقة لا يتمكّن فيها الأطفال من الحفاظ على أدنى مُستويات الأمان الرقميّ في حماية حساباتهم. وكما دلّت بعض المُشاركات المذكورة أعلاه، أنّ اختراق الحسابات لا يعني بالضرورة أنَّ صاحب/ة الحساب هو/ي المتضرّر/ة الوحيدة من الاختراق، بل قد يترتّب على هذا الاختراق الوصول لمعلومات حسّاسة قام أصدقاء صاحب الحساب بمُشاركتها معه من محلّ ثقة، فلا يأخذون بالحسبان أنَّ الاختراق قد لا يكون من هواتفهم أو حساباتهم، وبأنّ الإنترنت عبارة عن شبكة من العلاقات والحسابات، وفي حال اختراق أحدها فهذا يعني أنّ جزءًا من معلوماته ستتسرّب بدورها.

هذا ويُذكر أنّ عددًا لا بأس به من الأطفال كانوا يتفاخرون في المجموعات البؤريّة بقدرتهم على "اختراق" متكرّر لمواقع إلكترونيّة وحسابات رقميّة، "عندي 12 حساب، كلهن مسروقات". وفي حادثة غريبة قام طفل في المرحلة الابتدائيّة بـ "تهكير" جهاز كامل لطفل آخر، كما شاركت مُعلّمته ذلك: "في ولد هَكَّر جهاز كامل لولد ثاني. وقتيها تدخلت الإدارة في الموضوع، لأن الولد قدر يوصل لأشياء أو صور ما كان المفروض يوصلها. ممكن احنا نحكي عن حاسوب عائلي أكثر"، أمّا عن سبب قيامه بذلك، فقالت: "كان في مشكلة مع الولد اللي هي متراكمة".

هذا ويتفنّن الأطفال في أساليب سرقة الحسابات، من خلال استصدار شرائح على نفس الرقم المُسجَّل عليه الحساب (هذا بالطبع بمُساعدة معارف وأصدقاء لهم يعملون في هذا المجال)، ليقوموا لاحقًا بإعادة تعيين كلمة المرور من خلال كود يصلهم إلى رقم الهاتف (المُصادقة الثنائيّة 2FA المربوطة برسالة

نصّيّة). لذلك، من الضروريّ توعية الأطفال حول أهمّيّة استخدام تطبيقات التوثيق مفتوحة المصدر، مثل OTP Auth نظرًا إلى أنّ المُصادقة الثنائيّة المربوطة برسالة نصّيّة باتت غير آمنة لسهولة اعتراضها. عدا عن ذلك، وصف الفتيان في حالات أُخرى، أنّهم مسؤولون تقريبا في عائلاتهم عن إنشاء حسابات وتأمينها لأقاربهم وأصدقائهم نظرًا لخبرتهم. لكنّ جزءًا لا بأس به منهم يحتفظون بتفاصيل الدخول والحسابات مفتوحة لديهم بعد تأمينها.

5.2.6 الانتهاكات والاعتداءات بواسطة الألعاب الرقميّة:

خصّصت الدراسة لهذه الانتهاكات مجموعة خاصّةً، نظرًا إلى كثرة أعداد الانتهاكات التي يتعرّض لها الأطفال من خلال الألعاب، وقلق الأهالي من المخاطر المرتبطة بالألعاب الرقميّة أكثر من غيرها. ارتبط جزء لا بأس به من المُشاركات بسرقة الأموال من خلال الألعاب، إمّا بواسطة استدراج الأطفال وخداعهم، وإمّا من خلال اختراق الحسابات والوصول إلى المحافظ الرقميّة أو التفاصيل البنكيّة المربوطة فيها. بالإضافة، إلى عدم اكتراث الأطفال بمدى موثوقيّة تطبيقات الألعاب التي يستخدمونها، حيث وصف البالغون بعضها على أنّها "ألعاب شبه جاسوسيّة"[35] قادرة على اختراق أنظمة البيانات في الهاتف، والوصول إلى بيانات ومعلومات الأطفال الشخصيّة والخاصّة. يُضاف إلى هذا، قلق الأهالي المُترافق مع فتح أبنائهم للكاميرا والميكروفون خلال اللعب مع أصدقائهم دون أيّ مراعاة لخصوصيّة الأُسرة والمنزل، خاصّةً وأنّ بعضهم اكتشفوا تواصل أبنائهم مع غرباء خلال اللعب، ويكبرونهم بسنوات كثيرة.

هذه النتائج، تُثبت أنّ الأطفال باتوا مُعرَّضين اليوم للعديد من المخاطر الرقميّة المُرتبطة باستخدامهم المُتزايد للألعاب الإلكترونيّة، والتي قد يَنتُجُ عنها عواقب تقنيّة واجتماعيّة على حدّ سواء. بالنسبة للعواقب التقنيّة، فقد تحتوي الألعاب مجهولة المصدر (يُقصد بذلك الألعاب التي لا يُمكن التحقّق من مصدرها، وقد يكون الوصول إليها عن طريق القرصنة (Cracking)[36] على برمجيّات خبيثة مُتعدّدة،[37] أقلّها ضررًا وأكثرها شيوعًا، الألعاب التي تحتوي على برمجيّات تعرض دعايات على الجهاز، سواء أثناء وقت اللعب أو خارجه (Adware).[38] في الحالات التي تتسبّب هذه الألعاب بأضرار أكبر، فقد تحتوي على برمجيّات تُسجّل كلّ ضغطة زرّ يقوم بها المُستخدم ومن ثَمَّ تُرسلها للجهة المُهاجمة (Keylogging).[39] علاوة على ذلك، قد تقوم بعض البرمجيّات بجمع كلّ البيانات عن الأجهزة وإرسالها للطرف المُهاجم، الذي قد يُهدِّد صاحب الجهاز ويدفعه لتنفيذ طلباته مهما كانت. وفي حالات أسوأ، قد تُسيطر هذه البرمجيّات على الجهاز بشكل كامل مع تشفير كافّة البيانات فيه، قبل مُطالبة صاحب الجهاز بمُقابل، مادّي أو غيره، من أجل تحرير الجهاز (Ransomware).[40]

35. للاطّلاع على قائمة الألعاب التي تستخدم منظومات شبيهة:
Wired. (2023, July 17). Video games, data privacy, and artificial intelligence. **Wired**. Retrieved in (2024, December 24), from: Click.
36. Wikipedia. (n.d.). What is software cracking. **Wikipedia**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
37. Perekalin, Alex. (2020, April 3). The dangers of cracked games. **Kaspersky**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
38. Kaspersky. (n.d.). What is Adware?. **Kaspersky Resource Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
39. Kaspersky. (n.d.). What is a Keylogger?. **Kaspersky Resource Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
40. Kaspersky. (n.d.). What is Ransomware?. **Kaspersky Resource Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.

بالنسبة للألعاب الإلكترونيّة موثوقة المصدر، فقد تستغلّ الصلاحيّات الممنوحة لها، خصوصًا باستخدام برامج مُكافحة الغشّ، وهُو ما يُسمّى صلاحيّات النواة (Kernel Privileges)، التي تعمل فقط في أجهزة الحواسيب. تمنح هذه البرامج إمكانيّة المُراقبة والتحكّم بجميع تحرّكات المُستخدِم في جهازه، ممّا يمنحها قدرة هائلة على مُكافحة الغُشّ. تكمن الخطورة في هذه البرامج، في حال تمكّن البعض من العثور على ثغرات برمجيّة فيها، وتسخيرها لتنفيذ غاياتهم دون أيّ مُمانعة من الجهاز بفضل الصلاحيّات الممنوحة لها. كذلك، يُمكن "نظريًّا" للشركات المُصنِّعة نفسها الاستحواذ على ما تريده من البيانات المُتاحة على الجهاز بفضل هذه الصلاحيّات.[41] من الأمثلة على برامج الغش التي تتمتّع بهذه الصلاحيات:

- برنامج BattleEye المستخدم في ألعاب مثل Rainbow Six: Siege[42]
- برنامج Riot Vanguard المستخدم في League of Legends, Valorant[43]
- برنامج Easy Anti-Cheat المستخدم في Fortnite, Apex Legends [44]

لا تقلُّ العواقب الاجتماعيّة خطورة عن نظيرتها التقنيّة، إذ قد يترتّب عن احتكاك الأطفال باللاعبين الآخرين عواقب وخيمة، منها: الـ Doxxing[45] أي تسريب المعلومات الشخصيّة (مثل: عنوان المنزل، حسابات التواصل الاجتماعيّ، موقع عمل الوالدين، إلخ)، الأمر الذي قد يُؤدّي إلى تبعات وخيمة على الأطفال. الأقلّ ضررًا بينها، المضايقة الرقميّة (Cyberbullying)،[46] مثل أن يُرسل مجهولون طرودًا غير مرغوب فيها إلى عنوان الطفل. الأكثر خطورة منها، تقديم بلاغات كاذبة عن منزل الطفل، والتسبّب بمُداهمة لمنزله (Swatting)،[47] أو قد يتواصل بعض الأشخاص مع أماكن عمل الأبوَيْن، وتقديم بلاغات مفبركة عنهم، ممّا قد يتسبّب بطردهم. هذا ويتمثّل أخطر هذه العواقب، بالتسبّب بضرر جسديّ للطفل أو معارفه عن طريق تتبع حركاته (Stalking)،[48] ثمّ التعرّض له، وأحيانًا الاعتداء عليه، إمّا بالقرب من منزله أو مدرسته أو في الشارع، إلخ.

قبل استعراض باقي الاعتداءات والانتهاكات الرقميّة، من المُهمّ الإشارة إلى أنّه يُمكن تصنيف الأسباب التي يرتكب فيها الأطفال اعتداءات بحقّ بعضهم البعض، بحقّ أقرانهم، أصدقائهم، أو زملائهم في المدارس إلى أربعة أسباب: أوّلًا، أسباب انتقاميّة؛ في أعقاب تراكم مشاعر الغضب، الامتعاض أو الانزعاج من أطفال آخرين والتي لم تُحلّ أو تُعالَج تدريجيًّا. هذا وقد تهدف الانتهاكات الرقميّة إلى ترسيم علاقات القُوّة بين الأطفال، لتكون الانتهاكات الإلكترونيّة عبارة عن إجراءات تأديبيّة لزملائهم وزميلاتهم كي "يَلزموا حدودهم" في المرّات القادمة. هذا النوع من الانتهاكات يُبيّن أنّ الأطفال لا يعرفون كيفيّة إدارة مشاعرهم وصراعاتهم مع بعضهم البعض، أو من خلال طلب المُساعدة من البالغين المُحيطين بهم، ليكون الفعل الانتقاميّ وتبعاته أكبر كثيرًا من الخطأ الذي تسبّب به الطفل الضحيّة في البداية.

41. Conway, Adam. (2022, April 15). *Dangers of Kernel Level Anti Cheats*. XDA Developers. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
42. Wikipedia. (n.d.). *BattleEye*. **Wikipedia**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
43. League of Legends Fandom. (n.d.). *Riot Vanguard*. **League of Legends Fandom**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
44. PCGamingWiki. (n.d.). Easy Anti-Cheat. **PCGamingWiki**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
45. Cruz, Brett; Turner, Gabe. (n.d.). What is Doxxing?. **Security.org**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
46. Kaspersky. (n.d.). Top 10 ways to stop cyberbullying. **Kaspersky Resource Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
47. Cloudflare. (n.d.). What is Swatting?. **Cloudflare Learning Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
48. Kaspersky. (n.d.). How to avoid cyberstalking. **Kaspersky Resource Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.

لذلك، هناك حاجة للعمل مع الأطفال وتزويدهم بالمهارات الأساسيّة، لمُعالجة مشاكلهم ونزاعاتهم الشخصيّة فيما بينهم بالطريقة الصحيحة والسلميّة.

أمّا السبب الثاني لارتكاب هذه الانتهاكات بحقّ بعضهم البعض، فهو تشويه سُمعة الضحايا كما وضّحت الدراسة سابقًا. أمّا السبب الثالث والأكثر تردّدا على الألسنة بين الأطفال، فقد كان التسلية: " [...] كان يتمسخر عليه. مفضحوش والله. تمسخر"، "كُنّا واحنا صغار نسوّي هيك. كُنّا. تسلاي"، "هو لأ [مش ابتزاز مالي]، هو تسلاي. بس هيك"، "هيك بتخوّث عليها.."، "تسلاي.. هيك بيجي عبالنا..". هذا المُعطى مُقلق للغاية، إذ يتسلّى الأطفال من خلال استعراض "عضلاتهم" التكنولوجيّة، وهُم يجدون المُتعة في اختراق (الوصول غير المُصرَّح به)[49] إلى أجهزة وحسابات الآخرين، وأحيانًا إلحاق الأذى بهم. هذا السبب يكشف عن مُعضلة أخلاقيّة أكثر عُمقًا في سلوكيّات الأطفال، وعن الجانب الآخر الذي يكون فيه الأطفال شركاء في ارتكاب اعتداءات، وليسوا ضحايا ومتلقّين سلبيّين لها.

5.2.7 التعرّض لمُحتوى غير لائق:

يتعرّض الأطفال المقدسيّون، خاصّةً الصغار جدًّا من بينهم، لمحتويات غير لائقة وإباحيّة بوتيرة عالية، في بعض الأحيان بشكل غير مقصود، من خلال الإعلانات، نظام اقتراح المحتوى أو التوصيات والانتقال التلقائيّ بين المحتويات في مواقع التواصل الاجتماعيّ. تُسبّب هذه الظاهرة قلقًا شديدًا لدى الأهالي ومُزوّدي الرعاية الآخرين، فيقول أحدهم: "عاليوتيوب بشوف إيش بحضر. بحضر شغلات بلاوي. يعني بحضر شغلات مش لازم يحضرها لجيله. بحضر أشياء اللي بحضروها 16 و17 سنة". بالمُقابل، أشار بعض الأهالي أنّهم لا يُمانعون مُشاهدة الأطفال لمحتويات حميمة -ليست إباحيّة- طالما يقومون بذلك في المنزل تحت إشرافهم ورقابتهم، ليكون لديهم القدرة على توجيههم، أو كما صاغتها إحدى الأُمّهات، "يعرفوا من عندي الصح، أحسن ما يعرفوا من برا".

من ناحية أُخرى، يختار بعض الفتيان والفتيات، حتّى في المرحلة الابتدائيّة، استهلاك المُحتويات الجنسيّة الرقميّة من باب الفضول، أو لأنّهم "بيعتبروا هذي الحرية المنوعين منها. يعني إشي طبيعي بالنسبة إلهم"، كما صاغتها إحدى المُعلّمات.

49. أُنظر/ي: https://techterms.com/definition/hacker

5.2.8 الرقابة من أفراد المُجتمع:

يصف الأطفال طيفًا واسعًا من المُمارسات في مُحيطهم الاجتماعيّ لرقابة سلوكيّاتهم في العالم الرقميّ أو العالم الحقيقيّ، ومن ثمَّ تقديم بلاغات ضدّ هذه السلوكيّات لأهاليهم. على سبيل المثال، قام أحد الجيران بتصوير أحد الفتيان خلال تدخينه النرجيلة ومُشاركة والده بذلك. مثال آخر، في بعض الحالات قد تنشر الفتيات "ستوري" حول زيارتهنَّ لأحد الأماكن، ليصلَ بلاغٌ لآبائهنَّ وأُمّهاتهنَّ بذلك، ممّا يتسبّب في مشكلة بينهم. عَبَّرَ جميع الأطفال في المجموعات عن انزعاجهم واستنكارهم لهذه السلوكيّات، لما فيها من انتهاك لخصوصيّتهم وتضييق لمساحات حُرّيّتهم، كما ولا يرونَ أنّ هناك أيّ صلاحيّة تُخوِّل هؤلاء الأفراد للتدخّل بشؤونهم "[إنّه] لهلدرجة الموضوع مُهمّ إله، مع إنه ولا بيعرفه"، "إنه ليش [يحكولهم]؟"، "ليش إنتو شو دخلكو؟"، "لأ أنا ما بفرق عليّ من ناحية إنه هُمِّي حكوا. بس هُمِّي لي علقوا؟". يتصرّف المُجتمع العربيّ كاملًا بوصفه مقدّمًا لرعاية الأطفال، وكأنّ الأطفال مُلكًا عامًّا للمُجتمع ليُساهم في "تربيتهم"، توجيه سلوكيّاتهم، وضمان مُوافقتهم مع التوقّعات المُجتمعيّة منهم. هذا يرتبط بطبيعة المُجتمعات العربيّة التي تمتاز بكثافة مُجتمعيّة عالية وعلاقات مُتشابكة؛ وهو بالضبط ما يُزعج الأطفال ويُسبّب لهم اختناقا. لذلك، يستعين الأطفال بالإمكانيّات التي تُوفّرها لهُم التكنولوجيا من أجل تجنّب هذه الرقابة، مثلا "عمتي عملتلها بلوك أنا.."، "بضطر أعملهم hide أو بلوك"، "أنا ما عملت بلوك، بس إذا كانوا يبعثولي مثلا follow request [طلب صداقة] ما كُنت أقبل".

5.2.9 الاحتيال الماليّ الإلكترونيّ:

تعرّض بعض الأطفال لاستهداف معلوماتهم أو معلومات أهاليهم الماليّة أو البنكيّة، من خلال تصيّدهم إلكترونيًّا بواسطة رسائل زائفة تخدعهم لتزويد معلوماتهم البنكيّة: "بتعرفي هذول الروابط اللي اشتري بمية شيكل وبتربح معنا إشي... بسرقوا منك رقم الفيزا وهيكا"، أو من خلال مواقع وصفحات وهميّة هدفها استدراج الأطفال لتزويدهم بتفاصيلهم البنكيّة، "في ناس كانوا فاتحين صفحة كذبية، وكانوا عاملين هناك عرض، ببيعوا آيفون بدل 7000 بـ 5000. راح طلبه، دفع عن طريق الفيزا، بس أجاله طلع تلفون نوكيا بباكيت آيفون".

بالمُقابل، كشفت الدراسة عن انتشار ظاهرة الاحتيال الرقميّ بين الأطفال، من خلال سرقة الهويّة الماليّة لبطاقات ائتمان مفقودة في القدس، حتّى أنَّ بعضهم لم يلمس بطاقة الائتمان بيديه واكتفى بتصوير تفاصيلها من الجهتين. في النهاية، بعد أن يستخدم بعض الأطفال تفاصيل بطاقة الائتمان للمرّة الأولى في الألعاب، بمُوافقة من أهاليهم؛ قد يعيد بعضهم استخدام التفاصيل المحفوظة لديهم بدون موافقة أهاليهم، وبمبالغ غير محدودة، وكثيرًا ما يخدعون أهاليهم بأنَّ حساباتهم تعرّضت للاختراق لإخفاء تصرّفاتهم هذه.

5.2.10 الروابط الضارّة بالجهاز:

حضرت الروابط الضارّة كثيرًا في شهادات الأطفال حول الانتهاكات الرقميّة التي يتعرّضون لها، إذ يتعرّض عدد كبير منهم لاختراقات أجهزتهم أو حساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعيّ نتيجة ضغطهم على روابط معيّنة. "روابط.. روابط.. كثير كثير روابط... حتى لما تيجي "ماسيج من أي موقع [...]" وَ "كثير تهكّر تلفوني.. كثيررر... والله ما بعرف من مين بالزبط... بس كان يصلني روابط..". أمّا عن مضمون الرسائل التي تصل الأطفال لخداعهم من أجل الضغط على هذه الروابط فتتنوّع: إعلانات للترويج لشراء مُنتَج مُعيّن بسعر مُخَفّض، المُشاركة في مُسابقة للفوز بمبلغ ماليّ ما. فيما تُحاول بعض هذه الرسائل استغلال قضايا إنسانيّة أو دينيّة من أجل التلاعب بعواطف الأطفال ودفعهم للضغط عليها، وهي المصيدة التي غالبًا ما يقعون فيها ويجرّون الآخرين إليها كذلك: "وفي منهن بعثوا باسم غزّة، أدخل ساعدهن ومش أدخل ساعدهن. وبسرقولك الحساب"، "وكمان بحب أحكيلكم إنه كمان دينيا بستخدموها، إنه ممكن أنهم يبعثوا أدعية [....] أنشر الرابط عشان تكسب الأجر".

5.3 الاعتداءات على خلفيّة سياسيّة وبعدَ السابع من أكتوبر

5.3.1 الاعتداءات من القوّات والسلطات الإسرائيليّة

5.3.1.2 تقنيّات الرقابة:

على الرغم من أنَّ الوصول إلى الشبكة العنكبوتيّة واستخدام الأجهزة الإلكترونيّة هو أحد حقوق الأساس للمواطنين، إلّا أنّ هذا الوصول يعني أنَّ المُستخدمين باتوا يُخلِّفون وراءهم بصمات وآثارًا إلكترونيّة للعديد من التفاعلات والممارسات الاجتماعيّة التي ينخرطون بها، وهذه الآثار تعني بالضرورة أنّه بالإمكان تتبّعها وتعقّبها.[50] وبالفعل، تشير نتائج الدراسة أنَّ الأطفال المقدسيّين يشعرون طوال الوقت بأنَّ "كلّه، كلّه مُراقب"، أو "دايمًا التلفونات مراقبة، وأي إشي إحنا منحضره، ولا حدا يتصل علينا، دايما همي بيعرفوا، حتى لو إشي ملهوش دخل...". يشعرُ الأطفال بأنّ هناك شخصًا خفيًّا حاضرًا ويُرافقهم في جميع أوقات يومهم، يعرف عنهم كُلَّ شيء، ويغزو خصوصيّتهم وحياتهم، ويُسجِّل كافّة تفاصيلهم ويُلاحقهم من خلالها "برضو كل إشي بتساويه على السوشال ميديا، كل إشي بوصلهم هُمِّي... حتى البحوث اللي بتعملها، حتى مشيتك بالشارع، أواعيك، بلوزتك، صاروا يعرفوك منها، بوتك...". هذا الوصف يعكس رُؤية لشخص خارق، يمتلك قدرات فوق بشريّة وفوق عاديّة، كإله رقميّ يحضر مع حضور الأجهزة الإلكترونيّة في حياتهم بغضّ النظر عن استخدامها من عدمه، "طالما أنا قاعدة ببيتي حتى لو [أنا] مش مستخدمة الأجهزة الإلكترونيّة، طول ما هي موجودة أساسًا [فأنا مش آمنة]".

50. Livingstone, Sonia; Blum-Ross, Alicia. Ibid.

تُمكِّن هذه الرقابة والمعرفة المُطلقة بكلِّ شيء، السلطات الإسرائيليّة، من إيجاد ذرائع لانتزاع حقوق أساسيّة من الأطفال، بدايةً من حُرّيتهم، خصوصيّتهم، وحتّى كرامتهم الإنسانيّة. على سبيل المثال، كشفت المجموعات أنَّ بعض العائلات تسكنُ في الضفّة الغربيّة مع أنّهم مُواطنو القدس، وفي حال اكتشاف السلطات الإسرائيليّة ذلك فهي قد تُهدّد هذه العائلات بانتزاع المواطنة أو الإقامة المقدسيّة منهم، أو حتّى التأمين الصحّيّ وخدمات التأمين الوطنيّ والتعليم. أمّا عن طريقة تعقّب ومُراقبة الموقع الجغرافيّ للأطفال، فيتمّ إمّا من خلال تعقب الـ GPS أو حتّى الـ Rav Kav وهي بطاقة رقميّة قابلة للاستخدام المُتكرّر في المُواصلات العامّة كبديل عن التذاكر الورقيّة. هذه البطاقة تحفظ سجلّ سفريّات المُستخدم كاملًا، نقاط صعوده إلى الباص ونقاط الترجّل منه أيضًا.

5.3.1.2 الاعتقالات، التحقيق والحجز المنزليّ للأطفال:

كان موضوع الاعتقالات التي يتعرّض لها الأطفال خصوصًا، والبالغون أيضًا، حاضرًا في مجموعات الأطفال "أي واحد بنزّل أي إشي بيجوا الشرطة بحَملُوه". بعض هذه القصص ترتبط بأقارب من الدرجة الأولى مثل إخوة لهم أو أبناء عمومة، وبعضهم بأقارب بعيدين أكثر، وكانت هناك عدّة حالات لأطفال في المجموعات من الذين تعرّضوا بأنفسهم لتحقيقات/اعتقالات. في حالات أُخرى كان الأطفال المُعتقلون زُملاء في الصفّ أو أصدقاء للأطفال. أمّا عن التُهم المُوجَّهة إليهم في هذه الحالات، فقد كانت: "لايك على منشور عن فلسطين"، أو حتّى استهلاك مضامين تصنّفها إسرائيل كإرهابيّة، أو حتّى بسبب استخدام صورة بروفايل سوداء اللون لتطبيق الواتسآب والتي يستخدمها الفلسطينيّون كرمز للحداد على أموات غزّة وللتضامن مع أهلها، يُضاف إليها اعتقالات طالت المقدسيّين بسبب نشر آيات قرآنيّة أو أدعية، حتّى وإن كانت ترتبط بحياتهم الشخصيّة وليس بالحرب. ليس ذلك فحسب، لقد شارك الأطفال أنَّ بعض معارفهم اعتُقلوا بسبب مزاحهم بين بعضهم البعض في مجموعة الواتسآب، بعبارات مثل "يبي نقصفنا"، بعد أن قصفت إيران إسرائيل ووقعت بعض الصواريخ في القدس. هذا النمط من الاعتقالات يعكس عبثيّة النظام القانونيّ والشُرَطيّ الإسرائيليّ في استهداف المقدسيّين، حيث يُصنِّف أيّ كلمات أو عبارات ترتبط بفلسطين، الحرب أو الإسلام على أنّها إرهابيّة بالضرورة، حتّى وإن كان سياق استخدامها لا يرتبط بالحرب الجارية، حتّى وإن كان الغرض منها الاستهتار والسخرية. هذه الاعتقالات التي يفوق فيها العقاب فداحة "الجريمة" مثل وضع لايك، فيها تمييع لخطاب حقوق الإنسان والقوانين الدوليّة.

يُشكِّل اعتقال الأطفال في شرقي القدس فعلًا سياسيًّا وعُنصريًّا بالدرجة الأولى، وشكلًا من أشكال العنف البطيء الذي تُمارسه إسرائيل بحقّ الطفولة المقدسيّة، ذلكَ أنّها دليل على استمراريّة الوجود والبقاء الفلسطينيّين، ولأنّها تحملُ بالضرورة مساحاتٍ أوسع من الحُرّيّة، الانطلاق، الفضول والجرأة قبل أن يتعلَّم الأطفال الخوف، وقبل أن ينقل البالغون إليهم إرث الرقابة الذاتيّة والذُعر من المنظومة الشرطيّة، كما ستُبيِّن الورقة لاحقًا.

5.3.1.3 تفتيش الهواتف:

منذُ السابع من أكتوبر، وظاهرة تفتيش الهواتف تتوسّع، حيثُ جُمعت خلال المجموعات البُؤريّة أكثر من 60 قصّة يُشارك فيها الأطفال عن هذه الظاهرة. بشكل خاصّ، اهتمّ جنود الاحتلال بفحص جميع الرسائل ومواقع التواصل الاجتماعيّ في هواتف الأطفال (فيسبوك، تيكتوك، واتسآب، انستغرام، يوتيوب)، مع إيلاء تطبيق التيلغرام والقنوات التي يتابعها الفرد فيه عنايةً خاصّة. بالإضافة إلى ذلك، كثُرَ تفتيش الصور والفيديوهات في الهاتف، الأرشيفات وسلّة المحذوفات، وحتّى أغطية الهواتف نفسها. أمّا عن حجم هذه الظاهرة ومستوى انتشارها، فقد أشار بعض الأطفال: "[...] كانوا كل طالب مدرسة يمرق يفتشوا تلفونه ويفتشولوا شنتته وهاي الأشياء". كذلك، أشارت بعض الطالبات إلى تفتيشات جماعيّة للأطفال على محطّات الباصات بعد انتهاء الدوام. بالإضافة إلى أنَّ الجنود قد يُفتِّشون ركّاب باصات بأكملها: "كانوا ينزلوا كل الباص، يفتشوا بنات، شباب، كله..". يتّفق غالبية المُشتركين على أنَّ الذكور أكثر عرضةً لتفتيش الهواتف من الإناث، وهذا قد يرتبط بالتصوّر بأنَّ الذكور قد ينخرطون في أعمال "إرهابيّة"، "مُقاومة" أو "عدائيّة".

يتعرّض الأطفال لتفتيش الهواتف على وجه الخصوص، في الحالات التالية: تشنُّ الشرطة الإسرائيليّة غارات واقتحامات عديدة على المدارس لتفتيش هواتف الطلاب والطالبات، وأحيانًا تفتيش الحواسيب اللوحيّة (Ipads) المُستخدمة لأغراض التعليم والدراسة. يصف الأطفال أنَّ هذه الاقتحامات كثيرًا ما تسبّبت بانتشار حالات من الذعر والفزع الشديد بين الطلبة، ولدى الطاقم التدريسيّ والإداريّ. عدا عن المدارس، يكثر تفتيش الهواتف على الحواجز، عند دخول الأطفال من مناطق الضفّة الغربيّة إلى القدس، أو حواجز أخرى وضعتها قوّات الأمن الإسرائيليّة في القدس منذُ السابع من أكتوبر عند مداخل بعض الأحياء والبلدات هناك. يُضاف إلى هذه الحالات، تفتيش الهواتف على جميع أبواب ومداخل البلدة القديمة في القدس، خصوصًا باب العامود.

مع الوقت، طوّر الأطفال بعض الأدوات والآليّات للتعامل مع هذه التفتيشات، بدءًا من حذف تطبيق التيلغرام كُلّيًّا، أو حذفه بشكل دوريّ قبل المرور عن الحواجز. بالإضافة إلى ذلك، أشار بعض الأطفال إلى أنّهم صاروا يمتنعون عن حمل هواتف إطلاقًا خلال المرور عن الحواجز، كما ومنعت بعض المدارس إحضار الهواتف إلى المدرسة تفاديًا لحملات التفتيش عليها. تترافق عمليّات تفتيش الهواتف بمجموعة واسعة من الاعتداءات على حقوق الأطفال وكرامتهم، خصوصًا وأنّها تُهدِّد سلامتهم وتُعرقل روتينهم اليوميّ. تشمل هذه الاعتداءات مُصادرة الهواتف دون أمر قضائيّ أو أساس قانونيّ؛ الضرب للذكور خاصّة، التهديد، وحتّى الاعتقال في أعقاب تفتيش هواتفهم، فيما تعرّض بعض الأطفال للتهديد بأسلحة الجنود. يتعرّض الأطفال إلى تفتيشات إضافيّة تترافق مع تفتيش الهواتف، مثل تفتيش الحقائب المدرسيّة، الكتب، الملابس والتفتيش الجسديّ، مع تعرية بعض الأطفال أو مطالبتهم بخلع

ملابسهم. في حالات أُخرى، يهشّم جنود الاحتلال هواتف الأطفال عقابًا لهم، فيما تعمّد بعضهم إعاقة الأطفال لفترات طويلة على الحواجز لفترات قد تصل لساعة من الانتظار. تُشكّل هذه الاعتداءات اختراقًا لأكثر المساحات والتجارب حميميّة لدى الأطفال، من خلال انتهاك كامل لأجسادهم، أماكن دراستهم، سكنهم، وبيوتهم؛ هذه الآلة المُتشابكة والمُعقّدة من آليّات العُنف تجرُّ معها اختراقًا شاملًا لجزء كبير من حقوق الأطفال في نفس الوقت.

5.3.1.4 الرقابة الذاتيّة:

تُشيرُ شهادات وأقوال الأطفال إلى تفعيلهم الرقابة على أنفسهم، بشكل يتماشى مع جميع الدراسات السابقة لمركز حملة، التي تبيّن فيها أنَّ الشباب والمُستخدمين الفلسطينيّين في كافّة المناطق الجغرافيّة باتوا يُمارسون الرقابة الذاتيّة. لذلك، امتنع جزء كبير من الأطفال عن نشر، ضغط لايك، مُشاركة أو حتّى مُشاهدة مضامين عن الحرب ومُجريات الإبادة في غزّة. الأمر المُغاير عن نتائج الدراسات السابقة، أنَّ مُعظم الأطفال باتوا يمارسون الرقابة الذاتيّة بفعل الضغوطات المُجتمعيّة من البالغين المُحيطين بهم، بعد أن تقمّص البالغون ومقدّمو الرعاية دور الضابط مع الأطفال. تلقّى الأطفال مجموعة واسعة من التعليمات والإرشادات من جميع الأُطر المُحيطة بهم؛ بضرورة الامتناع منعًا تامًّا عن أيّ تفاعلات مع مضامين سياسيّة في العالم الرقميّ. على سبيل المثال، ذكر العديد منهم أنّ إدارة المدارس، وطواقم الإرشاد والاستشارة فيها، دخلوا صفوف المدرسة واحدًا واحدًا مع تعليمات "ولا واحد ينزّل، وولا واحد يكتب، وولا واحد يعلّق"، "ما ننشر عن غزّة". هذا ومارس الأهالي رقابة صارمة على أطفالهم بهذا الشأن، وعبَّرَ بعضهم أنّ تحدّي حماية أطفالهم بالجانب السياسيّ تفوق أيّ مخاطر رقميّة أُخرى كان عليهم التعامل معها، لهذا منع بعض الأهالي أطفالهم من نشر أيّ منشورات سياسيّة. يُوضِّح مُقدّمو الرعاية أن تقمّص دور الضابط ينبع من خوفهم على الأطفال ورغبتهم في حمايتهم من الاعتقال والمُساءلة لأنّ هذه المسؤوليّة تقع على عاتقهم، وبأنّ تقمّص دور الضابط كان مُؤلمًا لهم: "شعوري معاهم كان جدا مخربط. بقدرش أحطه ولا بأي قالب شعوري"، خاصّةً مع رغبتهم في عدم قتل الحسّ الوطنيّ لدى الأطفال.

مع جميع هذه الضوابط والتقييدات، إلّا أنَّ هذا لم يكُن رادعًا للأطفال للامتناع عن النشر، فتشير إحداهنَّ " [...] أنا وقفت لفترة، بس رجعت، حتّى لو مش زي أول"، "عنجد هُمَّا مفكرينا إذا اعتقلوا هذا من منطقتنا راح نخاف ونبطل انزل.. بس إحنا منخافش، كله بنزل". وكانت هناك حالة لطالب رفض أن يفتح هاتفه للتفتيش، لأنّه لم يحذف الموادّ السياسيّة منه كما وجّهه أبوه ووجّهته المدرسة. هذه الأمثلة هي دليل على أنَّ الأطفال توّاقون لُممارسة حقّهم في التعبير عن الرأي وحقّهم في المُشاركة السياسيّة، وعلى مُمارسة دورهم الأخلاقيّ تجاه أبناء شعبهم. تتّخذ الطفولة المقدسيّة طابعًا سياسيًّا إذن، تنفصل فيه، بفعل الظروف والسياق السياسيّ، عن دورها التقليديّ، وتدخل مجال الناشطيّة

والفاعليّة المُجتمعيّة مع رؤية للتغيير، فتقول إحدى الفتيات: " [...] إنه يعني إحنا ليه مانعين حالنا ننزل بس عشان خايفين، ويعني إيش إحنا قدام أهل غزة اللي بتعرضوا لهذا الإشي؟".

5.3.2 شركات التكنولوجيا:

لم تقتصر تقييدات حقوق الأطفال على المُمارسات الشرطيّة الإسرائيليّة والمُجتمعيّة، إذ كان للمنصّات الرقميّة دورٌ مركزيٌّ في إحباط نشاط الأطفال السياسيّ ولَجْم جِمَاحه من خلال تقنيّات وأساليب عديدة، تطرّق إليها الأطفال. وقبل الخوض في دور الشركات الرقميّة العاليّة بهذه العمليّة، من الحريّ بالذكر أنَّ الأطفال أبدوا قلقًا كبيرًا من حقيقة أنَّ شركات الاتّصالات التي تُزوِّدهم بخدماتها؛ جميعها إسرائيليّة: "مهي هاي الشرك كلها تابعة لاسرائيل، مش شرط يكونوا مخترقين التلفون عشان يراقبوكِ يعني"، وهذه واحدة من الإشكاليّات الحقيقيّة، إذ لا يُسمح لشركات الاتّصالات الفلسطينيّة تزويد سكّان القدس بخدماتها.

بالعودة للشركات الرقميّة العاليّة، أشار الأطفال إلى العديد من الانتهاكات بحقّهم، بدايةً من شعورهم بالتمييز، لأنَّ المنصّات تُقيّد تفاعلاتهم وخطابهم عليها فيما لا تُقيِّد تفاعلات وخطاب الإسرائيليّين، وتُساهم بانتشار الأخبار المُضلّلة والزائفة من الجانب الإسرائيليّ. ثانيًا، تعرّض جزء كبير من الأطفال لحظر حساباتهم، أو فرض تقييدات عليها أو على منشوراتهم، مع حذف بعض هذه المنشورات. من تقنيّات التقييد التي ذكرها الأطفال، تقليل عدد المُشاهدات على منشوراتهم أو تقييد التفاعل عليها، أو تصنيفها كمضامين حسّاسة. ثالثًا، قيّدت المنصّات حقّ الأطفال في الوصول إلى المعلومات، من خلال وضع إشارات تحذيريّة لمنشورات داعمة للقضيّة الفلسطينيّة وتصنيفها كموادّ خطيرة أو حسّاسة، أو من خلال التلاعب الخوارزميّ بمحرّكات البحث لتفضيل محتوى مُحدّد على حساب آخر، أو حتّى حجب مضامين تتعلّق بالقضيّة الفلسطينيّة. رابعًا، تنتهك المنصّات حقّ الأطفال في التجمهر والتجمّع الرقميّ، من خلال حذف "هاشتاغات" مع القضيّة الفلسطينيّة أو إغلاق مجموعات لفلسطينيّين في مواقع التواصل الاجتماعيّ.

خامسًا، يُعيق التحيّز الخوارزميّ للتطبيقات الرقميّة من حرّيّة الحركة لدى الأطفال ومُرافقيهم. على وجه الخصوص، اشتكى الأطفال من التحذيرات المُتواصلة في تطبيق waze عند دخولهم لمناطق في الضفّة الغربيّة، أو حتّى عدم تقديم الـ waze لتحديثات بشأن الحواجز المُغلقة، ليطول مسار الرحلة بذلك. سادسًا، تخترق هذه المنصّات حقّ الأطفال في الخصوصيّة من خلال الإعلانات المُوجّهة (Targeted ads) التي تستهدفهم بناءً على تفضيلاتهم أو مُحادثاتهم الخاصّة مع أصدقائهم. بجميع الأحوال، فإنَّ الأطفال ليسوا مُستخدمين سلبيّين لمواقع التواصل الاجتماعيّ، ويُحاولون بدورهم الالتفاف على الخوارزميّات من خلال استخدام تشفير للكلمات بواسطة رموز معيّنة، أو حتّى تطوير

واستخدام تطبيقات فلسطينيّة بديلة، مثل تطبيق "أزمة" وهو تطبيق يعرض الأزمات المروريّة التي تفرضها الحواجز.

بالنسبة لأثر هذه السياسات التمييزيّة على الأطفال، فقد شاركَ الأطفالُ العديدَ من المشاعر الصعبة، المُعقّدة والمُركّبة: "بس يعني من جهة مبدأ طبعا لازم الواحد ينزل، لأنه يعني إحنا ولا إشي قدام اللي بيصير معاهم [بغزّة]، مش قادرين نعمل إشي صغير عشان نساعدهم"، "إنه أنا مذنبة بهذا الإشي"، "بتنرفز"، "قهر"، "همّي [الإسرائيليّين] مش أحسن منا، لي هُمّي يعبروا واحنا لأ؟"، "بتحسي إنه الإشي مش عادل. ما في عدل بيننا وبينهم. ليش؟ مإحنا زيهم"، " أو إنه بيصير عندك مشاعر إنه أنا بدي أغير هذا الإشي، بس مش قادرة"، "مقيدة. بتظل حاسس إنه إنتا مش قادر تسوي إشي. إنه مش بإيدك تغير هذا الموضوع"، "إنه هُمّي بحسسوك إنه هُمّي أحسن منّك، حتى لو بنقطة وحدة"، "إنه إحنا لحالنا ما حدا واقف معنا"، "بحسّ إنه أحنا منكون واقفين لحالنا. كلياتهم مع إسرائيل وفش حدا معنا". لرُبّما أصعب ما يبرز في هذه المشاعر؛ هو تساؤل الأطفال حول قيمتهم الإنسانيّة واستحقاقهم للحياة والحرّيّة، إذ هاجمت هذه السياسات الإنسان بداخل هؤلاء الأطفال، بعد أن استنفدَتْ إسرائيل وشركات التكنولوجيا كافّة أساليب ووسائل القمع التي لديها لانتهاك الطفولة المقدسيّة. إنّ فقدان شعور العدل في هذا الجيل المُبكِر قد يخلق لدى الأطفال عداوةً وجوديّة تجاه العالم، لن يستطيعوا معها التصالح مع الظروف التي وَلّدت لديهم هذا العجز، ولن تكون هناك طريقة لتعويضهم عن هذا الفقدان إلى الأبد.

5.4 دور مُقدِّمي الرعاية في أمان الأطفال الرقميّ

تنصّ اتّفاقيّة مجلس أوروبا على أنَّ للأطفال الحقّ في تلقّي الإرشاد والتوجيه المُناسبيْن خلال استكشافهم للبيئة الرقميّة من أجل إعمال حقوقهم عند الاستخدام؛[51] وتحصيل الاستفادة القصوى منها كي يُمارس الأطفال دورهم النشِط في المُجتمع.[52] لذلك يقع على عاتق الدول المعنيّة أن تُشرك أصحاب المصلحة المعنيّين في هذه العمليّة، لا سيّما النظم التعليميّة، نظم حماية الطفل ورعايته، المؤسّسات العامّة وشركات الأعمال وأصحاب المصلحة في المجتمع المدنيّ، فضلًا عن الأطفال أنفسهم وآبائهم.[53] يستعرض هذا القسم أهمّ النتائج حول دور مُقدّمي الرعاية في أمان الأطفال الرقميّ:

51. Council of Europe. (2018). Guidelines to respect, protect and fulfil the rights of the child in the digital environment. Retrieved in (19/12/2024), from: Click.
52. Economic Commission for Latin America and the Caribbean (ECLAC). (n.d.). Document hosted in CEPAL's repository. Retrieved in (19/12/2024), from: Click.
53. Council of Europe. Ibid.

5.4.1 دور الأُسرة في أمان الأطفال الرقميّ:

عندما يتعلّق الأمر باستخدام الأطفال للتكنولوجيا، شأنه شأن باقي سلوكيّات الأطفال، فهناك توزيع للأدوار والمسؤوليّة بين الوالدين. من جهة، أشار غالبيّة الأطفال بأنَّ أُمّهاتهم هُنَّ المسؤولات في الأُسرة عن اتّخاذ القرارات وتوجيه استخدام الأطفال للتكنولوجيا، وهذا لأنَّ الأُمّهات غالبًا ما يتواجدن في البيت مع الأطفال لفترة أطول من الزوج العامل، وهو ما يتلاءم مع التقسيم الجندريّ المُعتاد في أن تكون الأُمّ هي المسؤولة عن تربية ورعاية الأطفال. مع ذلك، هناك حالات يكون فيها الوالد مُنخرطًا أكثر في هذه العمليّة، ذلك أنّ الوالد يُمثّل السلطة في المبنى الهرميّ للأُسرة العربيّة والفلسطينيّة، وبلسان الأُمّهات "مش قادرة أعمل عليه سلطة، خصوصا بهذا الموضوع"، " [..] كمان أحسن السيطرة من عند الأب لأنه بالآخر يعني أنا بحسّ إنه أنا مش شديدة". كانت هناك قلّة قليلة فقط ممّن أشاروا إلى أنَّ الوالدين يهتمّان معًا بهذا الشأن. وفي بعض الأحيان قد يتولّى أحد الأخوة الأكبر سنًّا في البيت هذا الدور، لأنّه يمتلك المعرفة والخبرة اللازمة لذلك. بخصوص دور الوالديْن في تثقيف الأطفال رقميًّا، فيقول الأهالي إنّ عمليّة التثقيف المُسبق والواعي معدومة تقريبًا في المنزل، وبأنَّها في الغالب تُطرح فقط بعد تعرّض الأطفال لأحد المخاطر الرقميّة. هذا وأشارت إحدى المُوظّفات في مُؤسّسات المُجتمع المدنيّ بأنَّ ما لاحظته، هو الخوف الشديد لدى الأهالي للاعتراف بأنَّ هناك "تقصيرًا" من طرفهم أو أنّهم لا يُؤدّون دورهم على أكمل وجه في رعاية أطفالهم، بسبب قلّة معرفتهم الرقميّة.

عن الشروط والقيود المُتّبعة بالمنزل لاستخدام التكنولوجيا، فقد أشار الغالبيّة بأنّ التقييد يكون بالأساس على مُدّة وساعات استخدام الهاتف، حيث قال أحد الآباء "غير الوقت. مفش قوانين. ما في عنجد". كذلك، أشار بعض الأطفال إلى أنَّ أُسرهم تمنعهم في بعض الأحيان من استخدام بعض التطبيقات مثل "التيلغرام" أو "جوجل" أو "التيكتوك" أو "بابجي"؛ لأسباب ترتبط بالجيل بالأساس، أو في أعقاب موقف مُعيَّن. أحد الشروط الأساسيّة والذي تكرّر في جميع المجموعات هو أنّ استخدام الأجهزة التكنولوجيّة دائمًا ما يكون مشروطًا بإنهاء الأطفال لفروضهم المنزليّة، وأنَّ مُصادرة الأجهزة الإلكترونيّة من الأطفال صارَ وسيلة عقاب للأطفال عندَ ارتكابهم لخطأ ما، أو تراجع مستواهم الدراسيّ.

يستخدم الأهالي مجموعة من الوسائل لمُراقبة أطفالهم، بعضها تكنولوجيّة والأخرى تقليديّة. بدايةً، تبيّن أنَّ بعض الأهالي بالفعل يستخدم تطبيقات الرقابة الوالديّة لتعقّب سلوكيّات أبنائهم في العالم الرقميّ، موقعهم الجغرافيّ، محادثاتهم، المضامين التي يستهلكونها، وساعات استخدام الأجهزة الإلكترونيّة. في الغالب يستخدم الأهالي هذه التطبيقات مع الأطفال الأصغر سنًّا، ويتوقّفون عن استخدامها عندما يبلغ الأطفال جيل المُراهقة. من التطبيقات التي ذكرها الأهالي: تطبيق جوجل للرقابة الوالديّة، kaspersky، وfamily link.

يُضاف إلى هاتيْن الوسيلتيْن، تفتيش الأهالي هواتف الأبناء، إمّا بعلمهم، أو بدون علمهم، كما يسمّيها الأهالي "لازم الواحد يتجسس عليهم صراحةً". مع ذلك، كانت هناك مجموعة كبيرة من الأطفال أشارت إلى أنّ علاقتها بوالديها مبنيّة أكثر على ثقة الأهالي بحسن سلوكهم، وبثقتهم بأنَّ أبناءهم سيتوجّهون إليهم عندَ وقوعهم بأيّ مأزق. مع العلم أنَّ الأهالي كانوا يتحدّثون أكثر بمفاهيم الرقابة والأمن، إلّا أنَّ الأطفال كانوا يتحدّثون أكثر بمفاهيم التمرّد، التجاوز، التملّص والالتفاف على وسائل أهاليهم في العقاب والرقابة، إذ أشار بعضهم إلى "سرقة" الهواتف من أهاليهم بعد مُصادرتها، أو البحث عن وسائل لإلغاء تطبيقات الرقابة الوالديّة، حذف جميع محتويات الهاتف بشكل دوريّ، أو حتّى التصادم بشكل مُستمرّ مع الأهالي والتعبير عن الانزعاج والغضب منهم حتّى يستسلم الأهالي بشأن رقابتهم لهم.

5.4.2 دَوْر المدارس في الأمان الرقميّ:

تبيّن من المجموعات البؤريّة أنَّ وضع غالبيّة المدارس سيّء للغاية فيما يتعلّق بأمان الطلاب الرقميّ، إذ لا تمتلك جميع المدارس لائحة سياسات وقوانين داخليّة بشأن استخدام الأجهزة الإلكترونيّة أو كيفيّة التعامل مع حالات الاعتداء الرقميّ، كما وأنّ المدارس لا تمتلك مُوظّفًا/ة تحت مسمّى مسؤول أمان رقميّ. السياسة الوحيدة المُتّبعة في غالبيّة المدارس هي منع استخدام الهواتف فيها، حيث يُطالَبُ الطلاب بتسليم هواتفهم صباحًا قبل الدوام، واستعادتها بعد انتهاء الدوام فقط. مع ذلك، فإنّ الأطفال بطبيعة الحال يلتفّون على هذه السياسة من خلال وسائل وآليّات عديدة.

كذلك، تشير الطواقم التدريسيّة والطلبة، إلى أنَّ الأجهزة الإلكترونيّة في المدارس قديمة للغاية، حتّى أنّ إمكانيّاتها أقلّ من الأجهزة التي يستخدمها الأطفال في المنازل، ممّا يضطرّ بعض المُدرّسين إلى استخدام حواسيبهم المحمولة الشخصيّة في التعليم. ليس ذلك وحسب، إذ لا تهتمّ بعض المدارس بصيانة وتأمين الحواسيب فيها، أو تزويدها ببرامج مُكافحة الفيروسات، أو فلترة الإنترنت؛ بحيث تقع كامل المسؤوليّة في ذلك على مُدَرّسي الحواسيب الذين يهتمّون بوسائل الحماية هذه كاجتهاد شخصيّ من طرفهم. يُشير غالبيّة المُدرّسين إلى أنّهم لا يتلقّون أيّ تأهيل في الأمان الرقميّ واستخدام التكنولوجيا من المدارس أو الوزارة، ولكنّهم غالبًا ما يأخذون على أنفسهم مسؤوليّة شخصيّة لاستكمال هذه المعرفة من خلال اليوتيوب أو جوجل، أو الانضمام لورشات ومساقات في الأمان الرقميّ، مُعظمها يُقدِّمها مركز حملة.

أمّا عن دَوْر المدارس في تزويد الأطفال بتدريبات حول الأمان الرقميّ، فقد أشار نصف المُدَرّسين أنَّه لم يسبق للمدارس تمرير ورشات شبيهة للطلّاب، وهو ما تكرّر في بعض مجموعات الأطفال بالفعل. مع ذلك، كانت نسبة كبيرة من المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم الإسرائيليّة، تهتمّ بتمرير ورشات

حول الأمان الرقميّ، على الأقلّ، خلال أسبوع أو شهر الأمان الرقميّ في شهر شباط من كلّ عام. علاوةً على ذلك، كان لدى المُعلِّمين نقد شديد ولاذع على المناهج التعليميّة بالعموم، ومناهج الحاسوب بالخصوص، التي باعتقادهم لا تمتّ لواقع الأطفال بشيء، ولا تُزوِّدهم بآليّات تخدمهم في توظيف التكنولوجيا بجوانب مختلفة من حياتهم أو بالحفاظ على أمنهم الرقميّ. كذلك، أشارَ بعض المُدرِّسين إلى أنّ مادّة الحاسوب لا تُمرّر للأطفال في أجيال مبكِرة بالمرحلة الابتدائيّة، مع أنَّ الأطفال عمليًّا ينكشفون على التكنولوجيا في أجيال مُبكِرة للغاية قبل المرحلة الابتدائيّة أصلًا. يعزو المُدرِّسون هذا الخلل في المدارس، إلى عدّة أسباب، منها: نقص في الموارد التعليميّة، وقلّة الوعي أو الاستهتار بموضوع أمان الطلبة الرقميّ من جانب المسؤولين عن السياسات العليا في المدارس. من ناحية أُخرى، يشير المُدَرِّسون إلى أنَّ المدارس قليلا ما تستطيع الانحراف عن التعليمات والتوجيهات التي وصلتها من وزارة ودائرة التعليم، والتي تقع عليها مسؤوليّة في أمان الطلبة الرقميّ بدورها.

على الجانب الآخر لسياسة الإهمال والاستهتار هذه، تشهد بعض مدارس القدس الخاصّة عمليّة رقمنة للتعليم والتدريس، من خلال مُحاولات المُدرِّسين إدماج التكنولوجيا في أساليب التعليم، أو من خلال مُؤسّسات وجمعيّات خاصّة تُزوِّد المدارس بخدمات؛ تهدف إلى ترميم تجارب الطلبة مع التكنولوجيا وتطويرها للوصول إلى مراحل مُتقدّمة في استخدامها. في حالات أُخرى، تُبادر إدارة المدارس إلى نقل كافّة الموادّ التعليميّة من الكُتب والأوراق المطبوعة إلى الحواسيب اللوحيّة (Ipads)، بحيث تكون مسؤوليّة اقتناء هذه الحواسيب اللوحيّة مُلقاة على عاتق الطلبة وأهاليهم. تفرض المدارس على الطلبة تخصيص هذه الحواسيب اللوحيّة لأغراض تعليميّة فقط، من خلال تطبيق نُظم لإدارتها وتقييدها (Mobile Device Managment- MDM). يمتلك الطلبة مشاعر مُختلطة تجاه هذا الانتقال، في حين لا يُفضّل الغالبية منهم رقمنة التعليم والدراسة، بينما يجد بعضهم أنَّ لها إيجابيّات محدودة.

في النهاية، برزت خلال الدراسة ظاهرة واسعة الانتشار ومُقلقة للغاية، يُمارس الطاقم التدريسيّ فيها أشكال عُنف مُختلفة تجاه الطلبة بسبب سلوكيّاتهم الرقميّة، بحيث تكون ردود الفعل العنيفة هذه مُبالغًا فيها بالمُقارنة بتصرّف الطلبة. من الأمثلة على سلوكيّات الطلبة: تهريب الهواتف إلى المدرسة، انتشار ظاهرة تصوير المُدرِّسين والمُدَرِّسات لصناعة "الستيكرات" بصورهم مع إرفاقها بعبارات مُعتادة يكرّرها المُدرِّسون، أو عبارات سُخرية، وفي حالة واحدة بعبارات طائفيّة. بالإضافة إلى تصوير الطلبة للمُدَرِّسين ونشر الصور في التيكتوك أو السناب شات، وفي حالة واحدة صوّرت مجموعة من الطالبات استمارة الامتحان خلسةً.

تتنوّع وتتعدّد ردود الفعل من قِبَل الطاقم التدريسيّ والإداريّ تجاه تصرّفات الطلبة، بعضها يكون عقابيًّا، ولكنّ بعضها الآخر يكون انتقاميًّا بشكل واضح. ضمن ردود الفعل هذه، تعرّضت هواتف

الطلبة جميعها لحملة تفتيشات واسعة من قبل الطاقم التدريسيّ وإدارة المدرسة، بالإضافة إلى تفتيش حقائبهم وأغراضهم الشخصيّة. في حالات أُخرى، تصادِرُ المدرسة هواتف الأطفال لأشهر، أو قد تطردهم من المدرسة لأيّام أو حتّى أسابيع، وفي حالات أُخرى تفرض حظرًا شاملًا على استخدام الهواتف. في حوادث ثانية، حَطَّم المُدرِّسون هواتف الطلبة وهشّموها، أو قدّموا بلاغات ضدّهم للأهل بشأن أمور لم يرتكبها الطلبة بالضرورة. بعضهم استدعى الشرطة للطلبة، فيما استخدم بعض المُدرِّسين العنف المُفرط مع الطلبة، من خلال ضربهم بالكراسي والأدوات المُتوفّرة في غرفة الصفّ؛ ما تسبّب بإصابات بالغة الخطورة لديهم. في الحوادث المذكورة، انفجر الموقف من خلال تدخّل أطراف أُخرى من خارج المدرسة في المشكلة، إذ تُهاجم عائلات الأطفال الذين تعرّضوا للضرب المُعلّمين المُعتَدِين، الذين يَستدعون بدورهم أفراد عائلاتهم، وقد تستخدم العائلات في مُواجهاتها الأسلحة الناريّة كذلك، حتّى أنّ أحد الطلبة ذكر أنّ هذه العائلات خاضت شجارا داخل المدرسة نفسها وبحضور طلبة آخرين. في جميع هذه الحالات، انتهى الخلاف من خلال لجان صلح أو "عطاوي" ودفع مبالغ كبيرة نتيجةً لسقوط قتلى من العائلتيْن خلال الشجارات، وليس من خلال تدخّل الشرطة.

يُشير تقرير من العام 2019 حول العنف في المُجتمع الفلسطينيّ، أنَّ 17% من الأطفال في القدس يتعرّضون للعنف الجسديّ من أحد المُعلِّمين أو المُعلِّمات، مُقابل 15% ممّن يتعرّضون للعنف النفسيّ منهم.[54] يُناقش الأستاذ تيسير عبد الله من جامعة القدس، العوامل المُرتبطة بظاهرة العنف في المدارس، ويكشف أنَّ نسبة العنف بين الطلبة والمعلّمين تصل 66%، وهي أكثر أشكال العنف انتشارًا في المدارس. في دراسته يُشير إلى أنَّ العُنف الذي يتعرّض له الطلبة والمُعلِّمون على الحواجز بشكل يوميّ، غالبا في طريقهم من وإلى المدرسة، مع ما يترافق له من إهانة لكرامتهم الإنسانيّة؛ هو السبب الأكثر شيوعًا وراء تأجيج طاقات الغضب لديهم، والتي تتفجّر داخل المدرسة. يليه الوضع الاقتصاديّ المُتردّي للمجتمع المقدسيّ، العنف داخل المُجتمع نفسه من عصابات الإجرام، الخلل بمفهوم العلاقة التربويّة في المدارس العربيّة، والعوائق الجندريّة التي تَحول دون قدرة الذكور على التعبير الإيجابيّ وضبط النفس والانفعالات.[55]

5.4.3 دَوْر المُؤسّسات الجماهيريّة ومُؤسّسات المُجتمع المدنيّ:

عندما يتعلّق الأمر بالأمان الرقميّ للأطفال الذين تُزوِّد المُؤسّسات خدماتها لهم، فجميعها لم تُطوِّر سياسات أو بروتوكولات بهذا الشأن بعد، أو بشأن أمان المُؤسّسات الرقميّ نفسها. مع ذلك، أبدى جميع المشاركين في الدراسة اهتمامًا بتطوير بروتوكولات شبيهة لأهمّيّتها. هذا واختلف مستوى ونوعيّة الإجراءات التي تتّخذها بعض المُؤسّسات لحماية أجهزتها وبياناتها، من عدم اتّخاذ إجراءات تُذكر؛ إلى حالات لاتّباع إجراءات بسيطة وإجراءات أخرى أكثر تشديدًا، وهذا بناءً على محدوديّة استخدام الأجهزة الإلكترونيّة فيها، نوعيّة ومدى حساسيّة البيانات التي تُخزّنها. كذلك، باشرت بعض المُؤسّسات بالفعل في

54. وفا. (دون تاريخ). العنف في المدارس. وفا- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة. مُستقاة بتاريخ (24 ديسمبر 2024)، من: اضغط/ي.
55. عبد الله، تيسير. (2016). العوامل المُرتبطة بظاهرة العنف في مدارس القدس. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.

مواكبة وإدماج التكنولوجيا بخدماتها وتفاعلاتها مع المُنتفعين، بسيرورة تدريجيّة، مع التخطيط لتطوير هذا الجانب أكثر في المُستقبل. بالمُقابل، لم يكن هذا الجانب جزءًا من مُخطّطات المُؤسّسات الأخرى، فيما بَرزَ لدى واحدة من المُشتركات حالة من الرهبة في التعامل مع التكنولوجيا. هذا وكان هناك اختلاف في تأهيل المُؤسّسات لطاقم مُوظّفيها في جانب الأمان الرقميّ، إذ كانت هناك مُؤسّسات التي لم تتلقَّ أي تأهيل شبيه في السابق، بينما تلقّى قسم من المُوظَّفين، فقط، في المُؤسّسات الأخرى تأهيلًا كهذا، بينما كانت واحدة من المؤسّسات تمرّ بالفعل في سيرورة شبيهة مع مركز حملة.

بالنسبة لِدَوْر هذه المُؤسّسات في تثقيف الأطفال والفتيان رقميًّا، فقد أشارَ جميع المُشتركين والمُشتركات أنَّهم ينخرطون أحيانًا في أحاديث مع الأطفال؛ يقومون فيها بتوجيههم بشكل أوّلي حول استخدامات أو مُمارسات مُعيّنة لهم في العالم الرقميّ. إلّا أنَّه لم يسبق لأيّ مُؤسّسة فيهم أنّ مرّرت تدريبات أو ورشات للأطفال حول الأمان الرقميّ بشكل مُمنهج، ولم يسبق أن استعانت بمزوِّد خارجيّ لذلك أيضًا. وقد ارتبط تفسيرهم لذلك، بأنَّ المُسمّى الوظيفيّ وتخصّص المُؤسسة يحكمهم في كثير من الأحيان، كما وأنَّ رغبات المُموِّلين تحكم الموضوعات والقضايا التي يتعاملونَ معها. مع ذلك، فقد شارك جميع المبحوثين حالةً من التعاونيّة بين المُؤسّسات المُختلفة في القدس، تتدفّق فيها المُساعدات بينها، من خلال توفير الدعم لبعضها لبعض، يشمل في القضايا التكنولوجيّة والأمان الرقميّ.

يُواجه جميع مُقدِّمي الرعاية مجموعةً من التحدّيات والصعوبات التي قد تَحُول دون أداء دورهم هذا بالشكل الأمثل، بدايةً من أنّهم بالغون مأزومون بأنفسهم، وهو ما تكرّر كثيرًا في المُقابلات معهم، إذ يتعرّضون لذات وسائل الرقابة والضبط التي يتعرّض لها الأطفال، وهُم غير قادرين بأنفسهم على حماية ذواتِهم من هذه السياسات والمُمارسات، فكم بالحريّ حماية الأطفال. يُضاف إلى هذا شعور العجز، الذنب والتقصير لأنّهم لم ينجحوا بأن يكونوا الدرع الحامي للأطفال، بل ويضطرّون لأن يُمارسوا القمع بأنفسهم عليهم، باعتبارها الوسيلة الوحيدة لديهم لحمايتهم. على سبيل المثال، تلقّت المدارس والمُؤسّسات رسائل تهديد من السلطات الإسرائيليّة، فيما تعرّضت جميع المدارس لحملات تفتيش دوريّة من وزارة المعارف، شملت تفتيشات للكتب، الدفاتر، المناهج، الأجهزة الإلكترونيّة وغيرها.

فضلًا عن ذلك، هناك توتّر بين حقوق الأطفال المُختلفة ودور مُقدّمي الرعاية، فمن ناحية هناك حقّ الطفل في الحرّيّة، في الوصول إلى الإنترنت، في الوصول إلى المعلومات وفي الخصوصيّة؛ ومن ناحية أُخرى هناك البالغ الذي عليه أن يرعى مصالح الأطفال ويحميهم من المخاطر،[56] وهُو ما يترافق مع عمليّات تفتيش للهواتف، مُصادرتها ومُراقبتها، الأمر الذي يُشكِّل اختراقًا لحقوق الأطفال الأُخرى، وهو ما ينظر إليه الأطفال أنفسهم على أنّه تقييد لحرّيّتهم واستقلالهم. وبالفعل، فقد برزَ في جميع المُقابلات أنَّ الأطفال يُحاربون على وكالتهم واستقلاليّتهم الاجتماعيّة، من خلال الالتفاف على الوسائل العقابيّة للوالدين ومُقدِّمي الرعاية.

56. الأمم المتّحدة. التعليق العامّ رقم 25. نفس المصدر.

أمّا العائق الثالث والأخير، فيرتبط بالفجوة الرقميّة بين الأطفال ومُقدّمي الرعاية، إذ أنَّ الأطفال يتمتّعون بقدرات رقميّة وتكنولوجيّة مُتقدِّمة للغاية مُقارنةً بالبالغين، ممّا يحدّ من قدرة الأخيرين على توجيه الأطفال حول الاستخدام المُناسب، المُفيد والآمن للتكنولوجيا. ولم تكن هذه الفجوة رقميّة وحسب، إذ برزت خلال المُقابلات الحاجة لتطوير لغة حوار وتفاهم مُشتركة بين البالغين والأطفال، وبين مُزوّدي الخدمات وجمهور المُنتفعين أيضًا، وهي ضروريّة في تحفيز التعاونيّة بين الفاعلين الاجتماعيّين المُختلفين وتحفيز الاستعداد للإصغاء، للتعلّم والتطوّر، بدلًا من وقوع الوالدين داخل دائرة رفض الأطفال، أو وقوع مُزوّدي الخدمات داخل دائرة رفض المُنتفِعين في المُجتمع.

5.5 أدوات ووسائل الحماية الرقميّة

يعتمد فهم الأطفال للأمان الرقميّ على مُركَّبين أساسيّين: الأوّل؛ هو الحفاظ على خصوصيّة المعلومات والبيانات، والثاني هو حماية الأجهزة الإلكترونيّة والحسابات الرقميّة، مع الإشارة إلى مجموعة واسعة من وسائل وآليّات الحماية الرقميّة: استخدام كلمات سرّ قويّة، عدم مشاركة الصور أو الضغط على أيّ رابط قد يُعرِّض الجهاز للاختراق. تتطرّق المجموعة الأولى، من وسائل الحماية التي يعرفها الأطفال، إلى تلك الوسائل التي تتطلّب، ببساطة، الامتناع عن فعل أو تصرّف معيّن في البيئة الرقميّة، أعرضها بناءً على الوسائل الأكثر تكرارًا:

1. امتناع الفتيات عن نشر ومُشاركة الصور مع الأصدقاء في البيئة الرقميّة، بينما لم يرَ أيّ شخص أنّ هناك حاجة لامتناع الفتيان عن ذلك، لأنَّ لا ضرر قد يلحق بهم نتيجةً لذلك.
2. الامتناع عن النشر، خاصّةً بالقضايا السياسيّة.
3. الامتناع عن تفعيل خاصّيّة الحساب العامّ، مع امتلاك بعضهم لحسابين أو أكثر لاستخدامات مُختلفة.
4. الامتناع عن قبول طلب صداقة أو التواصل مع غُرباء في العالم الرقمي.
5. الامتناع عن تشغيل خاصّيّة الموقع الجغرافيّ.
6. الامتناع تشغيل الكاميرا والمايكروفون خلال اللعب.
7. الامتناع عن حفظ كلمات السرّ في أماكن عشوائيّة.
8. استخدام كلمات سرّ قويّة.
9. تغيير كلمات السرّ بشكل دوريّ.
10. الامتناع عن مُشاركة كلمات السرّ مع الأصدقاء والأقران.

بالنسبة لوسائل الحماية التي تتطلّب من الطفل أن يتّخذ خطوات وإجراءات بسيطة بشكل فاعل؛ فهي أقلّ استخدامًا لديهم. على سبيل المثال:

1. وسيلة التحقّق بخطوتين.
2. استخدام إيميلات مُتعددّة لتجنّب اختراق جميع الحسابات في نفس الوقت.
3. تلقّي الإشعارات عند الدخول إلى الحساب من جهاز أو موقع جديد.

4. استخدام بطاقة ائتمان مُؤقّتة لأيّ مُعاملات يجرونها في البيئة الرقميّة، خصوصًا للألعاب.
5. فلترة الإنترنت والمواقع الإلكترونيّة.
6. تفضيل التطبيقات "الأكثر أمنًا" بنظرهم. برزت في مجموعات الأطفال أصوات تُؤيّد استخدام السناب شات للأسباب التالية: "مثلا إذا انت بتحكي مع واحد وصور [الشاشة]، ببين عندك إنه صور..."، "كمان الإنستا مثلا بتقدري تشوفي متابعيني، مين عندي، أما السناب ما بتقدري إنه حدا يشوفلك"، "مثلا السناب المُحادثة ما بتظل ومش الكل بشوف الأصدقاء اللي عندك، فبتحسيه آمن أكثر...".
7. في النهاية، اتّفق جميع مُقدّمي الرعاية وغالبيّة الأطفال بأنّ الوسيلة الأكثر نجاعة لحمايتهم من الانتهاكات والمخاطر الرقميّة، هي من خلال التوعيّة والتثقيف الرقميّ، للأبناء والوالدين على حدّ سواء.

5.5.1 شبكات الدعم والمُساندة عند التعرّض لانتهاكات رقميّة:

أوضح الأطفال بأنّ غالبيّة التعليمات التي تلقّوها في المدارس، كانت بالتوجّه لشرطة السايبر الإسرائيليّة ومركز الاتّصالات 105 (الهيئة الوطنيّة لحماية الأولاد في الشبكة). كذلك، يتوجّه مُعظم الأطفال وأهاليهم لهذه الجهات عندَ تعرّض أبنائهم وبناتهم للاعتداءات الرقميّة الخطيرة للغاية مثل الابتزاز، انتحال الشخصية، التهديد، نشر صور مسيئة وغيرها. هذا يدلّ على جهوزيّة بعض الأطفال والمدارس والأهالي للتوجّه للجهات الإسرائيليّة المسؤولة للتعامل مع هذه الاعتداءات، على عكس نتائج الدراسة التي أجراها مركز حملة في العام 2020.[57] مع ذلك، ظهرت بعض الأصوات التي تُشكّك في مدى اهتمام الشرطة بتقديم المُساعدة لهم، نتيجةً للاستهتار بتوجّهاتهم لها، وهو ما يترافق مع الشعور أنَّ الشرطة الإسرائيليّة تُعادي الفلسطينيّين. البديل للشرطة الإسرائيليّة، يكون بالتوجّه لمختصّين بالأمان الرقميّ.

عدا عن الجهات الرسميّة، فإنَّ الجهة التي يميلُ الأطفال إلى التوجّه إليها أكثر هي الأُسر والأهالي، ممّا يدلُّ على أنَّ هناك جيلًا جديدًا من الأهالي في القدس يُمارسون علاقة والديّة مُختلفة مع أبنائهم، بالمُقارنة عن الأجيال السابقة التي تميّزت بالسلطويّة، الرهبة وقانون العصا. هذا، وبرز بشكل خاصّ، أصوات لفتيات تتوجّه لأحد أخوتها أو أخواتها الأكبر سنًّا للمُساعدة، باعتبار أنّهم سيكونون أقلّ صرامة وأكثر تفهّمًا من والديهم، وهو ما يدلُّ كذلك على نشوء جيل جديد يختار لنفسه مسارًا مُغايرًا للمسار المُعتاد، الذي يُشكّل فيه الأخوة تهديدًا على سلامة وحرّيّة أخواتهم، أو ببساطة لأنّ الأخوة أكثر تمكّنا في استخدام التكنولوجيا من الوالدين. هذا صحيح أيضًا في اختيار الأطفال بالتوجّه إلى أصدقائهم للمُساعدة.

مع ذلك، كانت هناك أصوات ضئيلة لفتيات أشرنَ أنّهنَّ لا يشعرن بالأمان في التوجّه لوالديهنَّ في حال

57. بيرقدار، مهند. نفس المصدر.

تعرّضن لاعتداء رقميّ، ويُفضِّلنَ التوجّه لمعارف بعيدين أو مُدرِّسين. فيما اعترضت بعضهنَّ حتّى على التوجّه للمُدرِّسين، لأنّهم غالبًا ما يُبلغون الأهل بالاعتداء. هذا الفراغ في الجهات التي يُمكن للفتيات التوجّه إليها بدون قلق من عواقب مُشاركة الاعتداءات التي تعرَّضن لها، دفعهنَّ في بعض الأحيان إلى التفكير بالتوجّه إلى "مُؤثِّرين" في منصّات التواصل الاجتماعيّ، الذين يُروِّجون لأنفسهم على أنّهم "مُختصّون بالأمان الرقميّ"، دون التشكيك ولو للحظة بصدق ادّعاءات هؤلاء الأفراد أو حتّى التفكير بأنّ مُشاركة هذه القصّة معهم قد تفتح المجال لاعتداء آخر من طرفهم.

6. الخاتمة

ناقشَتِ الدراسةُ الحاليّة تجارب الأطفال الفلسطينيّين في القدس مع الأمان الرقميّ عند لقائهم بالتكنولوجيا في البيت، المدرسة والأطر الثقافيّة والتعليميّة المُختلفة. حاولَتِ الورقةُ أن تكشف عن أهمّ العوامل التي تُشكِّل تجارب الأطفال هذه، وعن التهديدات الأساسيّة لمُمارسة حقوقهم وطفولتهم الرقميّة. كذلك، استكشفت الورقة هويّات الفاعلين الاجتماعيّين الشريكة في انتهاك حقوق الأطفال الرقميّة، وهويّات أولئك الفاعلين الاجتماعيّين الذي يُحاولون تعزيز هذه الحقوق في المُقابل.

من أهمّ نتائج الدراسة، تأكيد الأطفال مرارًا وتكرارًا على استقلاليّتهم، فاعليّتهم ووكالتهم الاجتماعيّة والسياسيّة في أساليب استخدامهم للأجهزة التكنولوجيّة ومُمارساتهم الرقميّة، ليكونوا شركاء في إنتاج وتشكيل مُحيطهم الاجتماعيّ.[58] هذا وكشفت الدراسة أنَّ الأطفال المقدسيّين يُبحرون ضمن شبكة واسعة من القيود والمخاطر، تُهدِّد استقلاليّتهم وحقوقهم الرقميّة هذه، بحيثُ تلعب العوامل التالية دورًا مركزيًّا في تهديد أمان الأطفال الرقميّ:

أوَّلًا، العوامل الجندريّة، برزَ استخدام أنواع وأشكال مُحدّدة من الانتهاكات الرقميّة بناءً على الهويّة الجندريّة للفتيات، خصوصًا الابتزاز، التهديد بنشر صور مُسيئة وانتحال الشخصيّة؛ فيها يجري توظيف لمفاهيم ومعايير مُجتمعيّة حول "الشرف"، "الجسد الأنثويّ"، "معايير الجمال"، و"الخضوع" كأدوات لتهديد سلامة، سُمعة وأمن الفتيات. بالمُقابل، لعبت تصوّرات مُشوَّهة لمفهوم الرجولة دورًا في العنف الذي مارسه الذكور على الفتيات والفتيان في العالم الرقميّ، منها الحصانة المُجتمعيّة تجاه مُمارساته غير الأخلاقيّة تجاه الفتيات، أو حتّى مُمارسة العُنف المُفرط مع الفتيان.

ثانيًا، عوامل اجتماعيّة واقتصاديّة. يتعرّض الأطفال لمجموعة واسعة من آليّات الرقابة المُجتمعيّة على سلوكيّاتهم الرقميّة واليوميّة، وهذا نتيجة نظرة قاصرة للأطفال في المُجتمع تعتبرهم مُلكيّة اجتماعيّة، ونتيجة كثافة الشبكات والعلاقات الاجتماعيّة فيه. كذلك، فإنَّ الوضع الاقتصاديّ المُتردّي في القدس يلعبُ دورًا في عمليّات الابتزاز والاحتيال الماليّ التي تعرّض لها الأطفال وارتكبوها بأنفسهم من أجل المكاسب الماليّة. فضلًا عن ذلك، إنّ القيود على الموارد والتمويل، تحدّ من قدرات المدارس والمُؤسّسات

58. Lee, Nick. Ibid.

على تزويد الأطفال بخدمات أفضل، تطويرهم من الناحية التكنولوجيّة، وتثقيفهم في الأمان الرقميّ.

ثالثًا، عوامل ترتبط بالعلاقة التربويّة بين الأطفال-الأهالي-المُدرّسين. تلعبُ طبيعة وشكل العلاقة الوالديّة التي تربط الأطفال بأهاليهم دورًا أساسيًّا في أمان الأطفال الرقميّ، فكُلمّا زادت ثقة الأهالي بأبنائهم وكلّما كان الأهالي ملجأً آمنًا للأطفال، كان احتمال تعرّضهم للأذى بسبب الاعتداءات الرقميّة أقل. أمّا في المدارس، فيبدو الوضع أكثر تعقيدًا، إذ هناك خلل جوهريّ في العلاقة التربويّة بين الطواقم التدريسيّة والطلبة؛ الأمر الذي قد يزيد من حدّة الانتهاكات الرقميّة، أو حتّى من حدّة ردود الفعل على هذه الانتهاكات.

رابعًا، العوامل السياسيّة والأمنيّة. تحتلُّ القوّات والسلطات الإسرائيليّة مكانةً مُختلفةً من حيث الانتهاكات التي ترتكبها بحقّ الأطفال في الفترات المُختلفة. يبدو أنَّ الإبادة على غزّة قد أعادت هذه القوّات إلى المرتبة الأولى، من حيثُ دورها في تهديد أمان وحقوق الأطفال المقدسيّين. غالبًا، لم يسبق للأطفال المقدسيّين أن عرفوا كيف يعيشُ الإنسان من دون رقابة، فهذا الشبح يجثمُ على تجاربهم الروتينيّة واليوميّة. شأنهم شأن باقي المُجتمع الفلسطينيّ، ذَوَّت الأطفال الرقابة الذاتيّة، ما سمح بتقليص مساحات حرّيّة التعبير عن الرأي والمُشاركة السياسيّة أكثر وأكثر. فيما يُشكّل تفتيش الهواتف انتهاكًا شاملًا لطفولتهم وإنسانيّتهم، ومَحوًا لذواتهم البشريّة.

إذن، يتعلّق مستوى الأمان الرقميّ للأطفال بالمساحات الاجتماعيّة المُختلفة، بالأدوار التي يحتلّها اللاعبون الاجتماعيّون، وبالتبدّلات والتحوّلات السياسيّة والميدانيّة. لذلك، هناك حاجة لمُعالجة العوامل المذكورة أعلاه بشكل جذريّ وشامل، من أجل أن يستعيد الأطفال ولو جزءًا بسيطًا من طفولتهم المبتورة، ومن حقوقهم الإنسانيّة والرقميّة، إذ أنَّ حماية الحقوق الرقميّة صارَ شرطًا لحماية الحقوق الإنسانيّة للأطفال، والعكس صحيح.

7. التوصيات

الدول والسُلطات:

- لا يبدو أنّ أيّ حلول مُؤقّتة ستُوفِّر علاجا للاعتداءات الرقميّة التي يتعرّض لها الأطفال على خلفيّة سياسيّة، ولذلك فإنّ الحلّ الوحيد القادر على وضع حدّ لهذه الاعتداءات هو بإنهاء الاحتلال.
- إزالة كافّة الحواجز العسكريّة ومنع الرقابة المُكثّفة على المُمارسات بحقّ المدنيّين الذين يمرّون منها.
- مُعاقبة جميع الأفراد الذين كان لهم دور في التفتيش غير القانونيّ للهواتف والاعتداءات بحقّ الأطفال.

المُجتمع الدوليّ:

- على المُجتمع الدوليّ مُلاءمة قائمة حقوق الطفل، لتشمل فيها الأطفال في مناطق النزاع وتُبدي حساسيّة أعلى لتجاربهم والاعتداءات بحقّهم.
- من الضروريّ أن تكون هناك سُلطة قادرة على مُحاسبة الحكومات التي تتورّط باعتداءات على الأطفال.

شركات التكنولوجيا:

- نظرًا لازدياد المُحتوى غير اللائق الذي يتعرّض له الأطفال في الشبكة بشكل غير مقصود، على شركات التكنولوجيا، أن تستخدم خوارزميّات التنبّؤ التي تحلّل بواسطتها جيل وجندر المُستخدم، من أجل حظر كافّة المحتويات الشبيهة عند استخدام الأطفال لها.
- على الشركات أن تمتنع عن مُمارسات الحظر، الحجب والتقييد الذي تُمارسه بحقّ المُحتوى الفلسطينيّ، خصوصًا عندما يكونُ المُستخدمون أطفالًا.
- على شركات التكنولوجيا أن تُراعي وتحترم آراء ومواقف الأطفال عند تحديثها لمنصّاتها الرقميّة وقوانينها ولوائحها الداخليّة، خصوصًا أولئك المُتضرِّرون من التهميش السياسيّ، وقد تكون الشهادات في هذه الدراسة بدايةً لذلك.
- على شركات التكنولوجيا أن تَتّخذ إجراءات أكثر صرامةً بشأن الخطاب التحريضيّ وخطابات الكراهية فيها، خصوصًا تلك التي قد ينكشف إليها الأطفال.
- على شركات التكنولوجيا أن تُرفق نصًّا واضحًا حول أيّ تحديث إضافيّ فيها، مع تزويد الأطفال بإمكانيّة المُوافقة عليها أو رفضها.
- يجب على الشركات الرقميّة أن تُوفّر آليّات فعّالة للتحقّق من هويّة المُستخدِمين، وذلك للحدّ من حالات انتحال الشخصيّة، وضمان بيئة رقميّة أكثر أمانًا.

المموّلون:

- يُنصَح المُموّلون بتطوير رؤية أكثر شموليّة حول تقاطع عمل المُؤسّسات مع الأمان الرقميّ، ودمج الأمان الرقميّ للمؤسّسات والأطفال المُنتفِعين في خططهم التمويليّة.
- تخصيص تمويلات لتطوير الجانب التقنيّ والتكنولوجيّ في المُؤسّسات، والتشجيع على دمج التكنولوجيا ومُواكبتها في أساليب العمل.
- تمويل المشاريع الاجتماعيّة والرقميّة لفترات طويلة الأمد، تضمن استدامتها والاستقرار المادّي للمُؤسّسات.

مُزوِّدو ومُقدِّمو الرعاية للأطفال:

- هناك حاجة لتزويد الأطفال بالمهارات الأساسيّة لإدارة نزاعاتهم الشخصيّة وضبط الغضب والانفعالات والمشاعر، حتّى لا ينعكس ذلك في ارتكاب الأطفال للانتهاكات الرقميّة.
- على مُقدِّمي الرعاية أن يأخذوا بعين الاعتبار استقلاليّة الطفل وتفرّده عند التعاطي معه بشأن سلوكيّاته الرقميّة، وأن يحافظوا على التوازن المُناسب بين الحاجة لحماية الأطفال وحقوقهم الأخرى، بما فيها الخصوصيّة.
- تعزيز لُغة الحوار والتخاطب بين مُقدّمي الرعاية والأطفال، وبين مُزوِّدي الخدمات والأفراد المُنتفِعين مُجتمعيًّا، بواسطة أدوات جذب وإقناع تدفعهم لوضع الأمان الرقميّ على أجنداتهم.
- من الضروريّ إرشاد وتوجيه القدرات الرقميّة المُتطوّرة للأطفال في اتّجاه إيجابيّ ونافع لهم وللمُجتمع.

مُؤسّسات المُجتمع المدنيّ:

- هناك حاجة لتطوير مُبادرة مُجتمعيّة؛ تكون قادرة على مُعالجة الاعتداءات بحقّ الأطفال في القدس، ولا تكون تابعة للسلطات الإسرائيليّة، وهذا نظرًا لخصوصيّة الوضع القانونيّ للأطفال فيها.
- تعزيز التوعية والمعرفة القانونيّة للحقوق الرقميّة للبالغين والأطفال على حدّ سواء.
- تأهيل وتدريب المُوظّفين على الأمان الرقميّ، وتعزيز أمان الأنظمة، الحواسيب والبرامج الإلكترونيّة في المُؤسّسة.
- تأهيل المُوظّفين بأدوات أوّليّة للتعامل مع الاعتداءات الرقميّة التي يتعرّض لها الأطفال، قبل التوجّه لمُساعدة خارجيّة.
- تعزيز التعاون والتشبيك، القائم بالفعل، بين المُؤسّسات المُختلفة في القدس والعمل المُشترك للمصلحة الكُبرى، ألا وهي حماية حقوق الأطفال.
- على الأفراد الذين يتلقّون تدريبات في الأمان الرقميّ، أن يأخذوا على عاتقهم مسؤوليّة تمرير هذه المعرفة لكافّة مُوظّفي المُؤسّسة.

- من المُهمّ تعزيز رؤية شُموليّة لدى المُؤسّسات، بأنَّ الأمان الرقميّ للأطفال يتقاطع بالفعل مع مجالات التخصّص والعمل فيها، خاصةً أنّ آثار الانتهاكات الرقميّة تنعكس على جوانب أخرى من حياة الأطفال: التعليم، الجانب الاجتماعيّ، النفسيّ والإدراكيّ.
- تطوير بروتوكولات وسياسات داخليّة حول الأمان الرقميّ، مع ضمان أن تشمل الخطط المُستقبليّة هذا الموضوع.

المدارس وصانعو القرار في مجال التربية والتعليم:

- على المدارس أن تُعيد النظر في كيفيّة رقمنة التعليم، بحيث يكون الانتقال إلى الرقمنة بالتدريج والتشاور مع الطلبة، وأخذ تجاربهم ومواقفهم بعين الاعتبار.
- على جميع المدارس أن تتأكّد من تحديث أجهزتها الإلكترونيّة، ومن تزويدها بوسائل الحماية الأساسيّة.
- على جميع المدارس والوزارة أن تأخذ على عاتقها تأهيل المُعلّمين في موضوع الأمان الرقميّ.
- توظيف مسؤول/ة أمان رقميّ في المدرسة وتعزيز الاستجابة للاعتداءات الرقميّة في إطارها.
- تطوير بروتوكولات وسياسات واضحة حول استخدام التكنولوجيا داخل المدرسة، من جميع الفاعلين فيها.
- العمل على رأب الخلل في العلاقة التربويّة بين المعلم والطالب.
- تضمين حصص أسبوعيّة لتدريب الأطفال على أمانهم الرقميّ، وتطوير مناهج الحاسوب لتشمل هذا الجانب أيضًا.

الوالدان وأُسر الأطفال:

- على الأهالي أن يأخذوا مسألة تطوير معرفتهم ومهاراتهم التكنولوجيّة والرقميّة على محمل الجدّ، وأن يتحمّلوا المسؤوليّة الشخصيّة على ذلك.
- على الأهالي أن يديروا علاقةً صحّيّة مع أبنائهم تقوم على الودّ، الثقة والتفاهم؛ إذ أنَّ شبكات الأمان هذه قد تكون وسيلة حماية أخيرة في وجه الاعتداءات الرقميّة.
- على الأهالي أن يضمنوا بأنّ شركات الاتّصالات تُزوّدهم بإنترنت مُفلتر في المنزل.

المُؤسّسات التي تُزوّد خدمات في الأمان الرقميّ:

- تطوير ورشات وتدريبات تشمل كافّة مُقدّمي الرعاية للأطفال من أهالٍ، مدارس، ومُؤسّسات مُجتمع مدنيّ.
- تزويد مُقدّمي الرعاية بآليّات وأدوات لتمرير هذه المعرفة للأطفال على الشكل الأمثل.
- تطوير ورشات وتدريبات تفاعليّة حول الأمان الرقميّ، تجمع الأهالي والأطفال في نفس الوقت، وتعزيز التواصل بينهم بشأن استخدامات الأطفال التكنولوجيّة.

- بناء حملات توعية تعتمد على قصص وتجارب حقيقيّة لاعتداءات حصلت بحقّ أطفال، ومُناقشة هذه الحالات مع الأطفال، وكيفيّة التصرّف الأمثل في كلّ حالة.
- بناء تدريبات حول الاستخدام النافع والمُفيد للتكنولوجيّات، إذ يبدو أنّ مهارات الأطفال التكنولوجيّة تقتصر على استخدامات مُحدّدة، فيما لا تستغلّ الإمكانيّات الكاملة للتكنولوجيا.
- تطوير وسائل ترفيهيّة ومُمتعة، يُمكن للأطفال من خلالها اكتساب أدوات ومهارات لحماية أنفسهم رقميًّا، مثل تطوير لعبة رقميّة أو توظيف لتقنيّات الواقع الافتراضيّ.
- إجراء سلسلة مُحاضرات أو فيديوهات توعويّة للأطفال والأهالي؛ خصوصًا بمخاطر الألعاب الرقميّة والتهديدات على الأمان الرقميّ للأطفال.

قائمة المصادر

المصادر باللغة العربيّة:

- أبو معلا، سعيد. (2024، 28 آب). الأمان الرقميّ بين الشباب الفلسطينيّ في الداخل: دراسة حول التهديدات والتحدّيات في ظلّ الحرب على غزّة. مركز حملة. مستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.
- أبو معلا، سعيد. (2024، 28 آب). الأمان الرقميّ بين الشباب الفلسطينيّ: دراسة حول التهديدات والتحدّيات في ظلّ الحرب على غزّة (الضفّة الغربيّة والقدس). مركز حملة. مستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.
- الأمم المُتّحدة. (دون تاريخ). اتّفاقية حقوق الطفل. تمّ الاسترجاع في (19 ديسمبر 2024)، من: اضغط/ي.
- الأمم المتّحدة. (دون تاريخ). اتّفاقية حقوق الطفل: التعليق العامّ رقم 25 (2021) بشأن حقوق الطفل فيما يتعلّق بالبيئة الرقميّة. مُستقاة بتاريخ (19 ديسمبر 2024)، من: اضغط/ي.
- بيرقدار، مهند. (2020، 29 أيلول). الأمان الرقميّ للشباب المقدسيّ الفلسطينيّ: هاجس الملاحقة وغياب المرجعيّات. مركز حملة. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.
- الجزيرة نت. (2024، شباط). الفقر في القدس ... الدائرة تتّسع ولا أُفق لتضييقها. موقع الجزيرة. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.
- الجزيرة نت. (2024، شباط). في يومهم العالميّ... أطفال القدس يُعذَّبون داخل السجون وخارجها. موقع الجزيرة. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.
- الرجوب، عوض. (2024، شباط). 29 شهيدًا بالقدس نصفهم أطفال منذ 7 أكتوبر. موقع الجزيرة. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.
- عبد الله، تيسير. (2016). العوامل المُرتبطة بظاهرة العنف في مدارس القدس. مُستقاة بتاريخ (19/12/2024)، من: اضغط/ي.
- منظّمة العفو الدوليّة. (دون تاريخ). حقوق الطفل. تمّ الاسترجاع في (19 ديسمبر 2024)، من: اضغط/ي.
- وفا. (دون تاريخ). العنف في المدارس. وفا- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة. مُستقاة بتاريخ (24 ديسمبر 2024)، من: اضغط/ي.

المصادر باللغة الإنجليزيّة

- Bhadra, Bula. (Editor). (2013). Readings in Indian Sociology: Sociology of Childhood and Youth. California: SAGE Puplications.
- Cloudflare. (n.d.). What is Swatting?. **Cloudflare Learning Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Conway, Adam. (2022, April 15). *Dangers of Kernel Level Anti Cheats*. XDA Developers. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Council of Europe. (2018). Guidelines to respect, protect and fulfil the rights of the child in the digital environment. Retrieved in (19/12/2024), from: Click.
- Cruz, Brett; Turner, Gabe. (n.d.). What is Doxxing?. **Security.org**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Economic Commission for Latin America and the Caribbean (ECLAC). (n.d.). Document hosted in CEPAL's repository. Retrieved in (19/12/2024), from: Click.
- Feldman, Allen. (2002). "X–children and the militarisation of everyday life: comparative comments on the politics of youth, victimage and violence in transitional societies". *International Journal of Social Welfare*, 11(4), Pp. 286-299.
- International Telecommunication Union. (n.d.). Child Online Protection: Guidelines on Child Online Protection: Keeping Children Safe Online. Retrieved on (December 19, 2024), from: Click.
- Kaspersky. (n.d.). What is Adware?. **Kaspersky Resource Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Kaspersky. (n.d.). What is a Keylogger?. **Kaspersky Resource Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Kaspersky. (n.d.). What is Ransomware?. **Kaspersky Resource Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Kaspersky. (n.d.). Top 10 ways to stop cyberbullying. **Kaspersky Resource Center**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Kaspersky. (n.d.). How to avoid cyberstalking. Kaspersky Resource Center. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Kovner, Bella. (2020). "Children's rights, protection and access to justice: The case of Palestinian children in East Jerusalem". In: Roer-Strier, Dorit; Nadan, Yochay. (Edited). Context-informed perspectives of child risk and protection in Israel : Pp. 241-261.

- League of Legends Fandom. (n.d.). *Riot Vanguard*. **League of Legends Fandom**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Lee, Nick. (2013). "The extensions of childhood: Technologies, children and independence". In: Hutchby, Ian; Moran-Ellis, Jo. (Edited). *Children, Technology and Culture*. London: Routledge. Pp. 153-169
- Livingstone, Sonia; Blum-Ross, Alicia. (2017). "Researching children and childhood in the digital age". In: Christensen, Pia; James, Allsion. (Editors). *Research with children*. London: Routledge. Pp. 66-82.
- Livingstone, Sonia; Carr, John; Byrne, Jasmina. (2015). One in three: Internet governance and children's rights. Center for International Governance Innovation. Retrieved in (19/02/2024), from: Click.
- Oswell, David. (2013). "Ethics and techno-childhood". In: In: Hutchby, Ian; Moran-Ellis, Jo. (Edited). *Children, Technology and Culture*. London: Routledge. Pp. 170-183.
- PCGamingWiki. (n.d.). *Easy Anti-Cheat*. **PCGamingWiki**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Perekalin, Alex. (2020, April 3). *The dangers of cracked games*. **Kaspersky**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Shalh□b-K□f□rkiy□n, N□dirah. (2015). *Security theology, surveillance and the politics of fear*. Cambridge University Press.
- Shalhoub-Kevorkian, Nadera. (2019). Incarcerated childhood and the politics of unchilding. Cambridge University Press.
- Third, Amanda; Livingstone, Sonia; Lansdown, Gerison. (2019). "Recognizing children's rights in relation to digital technologies: Challenges of voice and evidence, principle and practice". In: Wagner, Ben; Kettemann, C. Matthias; Vieth, Kilian. (Edited). *Research handbook on human rights and digital technology*. Edward Elgar Publishing. 376-410.
- Wikipedia. (n.d.). *What is software cracking*. **Wikipedia**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Wikipedia. (n.d.). *BattleEye*. **Wikipedia**. Retrieved in (December 24, 2024), from: Click.
- Wired. (2023, July 17). Video games, data privacy, and artificial intelligence. **Wired**. Retrieved in (2024, December 24), from: Click.

اتصلوا بنا:
info@7amleh.org | www.7amleh.org
تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعيّ: 7amleh